الرجعة

تأليف

السيد عبد الحسين الحسيني

دار النور
بيروت - لبنان

السيد عبد الحسين دستغيب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الحبيب المصطفى وآله الطيبين الطاهرين .

مما لاريب فيه أن صحة الأحكام والعقائد تتوقف على ورودها في مصادر التشريع الإسلامي ، سيّما ما يتعلق منها بأنباء الغيب وحوادث المستقبل .

والرجعة التي تُعد واحدة من أمور الغيب وأشراط الساعة ، إستدل الإمامية على صحة الإعتقاد بها بالأحاديث الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ وآله المعصومين عليهم السلام المروية في المصادر المعتبرة ، فضلاً عن اجماع الطائفة المحقة على ثبوتها حتى أصبحت من ضروريات المذهب عند جميع الأعلام المعروفين والمصنفين المشهورين ، وهذان الدليلان من أهم ما استدل به الامامية على صحة الاعتقاد بها .

كما استدلوا على امكانها بالآيات القرآنية الدالة على رجوع أقوام من الامم السابقة إلى الحياة الدنيا رغم خروجهم من ديارهم حذر الموت وهم ألوف ، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، والذين أخذتهم الصاعقة ، وأصحاب الكهف ، وذي القرنين وغيرهم ،

أو الدالة على وقوعها في المستقبل إما نصاً صريحاً كقوله تعالى : (ويوم نحشر من كل أمةٍ فوجاً) الدال على الحشر الخاص قبل يوم القيامة ، أو بمعونة الأحاديث المعتمدة في تفسيرها كقوله تعالى : (وحرام على قريةٍ أهلكناها أنهم لا يرجعون) .

ويمكن أن يتجلى لنا الهدف من هذا الأمر الخارق الذي أخبر عنه أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام إذا عرفنا أن العدل الإلهي واسع سعة الرحمة الإلهية ومطلق لا يحده زمان ولا مكان وأنه أصيل على أحداث الماضي والحاضر والمستقبل ، والرجعة نموذج رائع لتطبيق العدالة الإلهية ، ذلك لأنها تعني أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات ممن محض الايمان محضاً ، فيديل المحقين من المبطلين عند قيام المهدي من آل محمد عليه السلام وهو يوم الفتح الذي أخبر عنه تعالى بقوله : (ويقولون متى هذا الفتح عن كنتم صادقين ، قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) وفيه يتحقق الوعد الإلهي بالنصر للأنبياء والمؤمنين (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) .

ولقد اتخذت الرجعة وسيلة للطعن والتشنيع على مذهب الامامية حتى عدها بعض المخالفين من المستنكرات

التي يستقبح الاعتقاد بها ، مع أن الدليل على إمكانها وأرد في الكتاب الكريم بصريح العبارة وبما لا يقبل التأويل أو الحمل ، ومع أنها من أشراط الساعة كنزول عيسى عليه السلام وظهور الدجال وخروج السفياني وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين ولا يترتب على أعتقادهم بها أدنى إنكار لأي حكم ضروري من أحكام الإسلام ، وفوق ذلك أن الرجعة دليل على القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشور ، وهي من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة كبرى لنبينا وآل بيته المعصومين عليهم السلام .

فمن أجل توضيح مباني هذا الإعتقاد وإزالة اللبس الذي يعتري أذهان البعض حوله ، قام مركزنا بإصدار هذه الدراسة التي تحتوي على ستة فصول تلم بأطراف الموضوع تعريفاً وأدلة وأحكاماً بأعتماد ما ورد في الكتاب العزيز والأحاديث المستفيضة عن النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، نسأل الله تعالى أن ينفع بها .

إنه ولي التوفيق

مركز الرسالة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التســليم على الحبيب المصطفى الامين وآله الهداة الميامين وصحبهم المتقين .

وبعـــــــــد :

إنّ أنباء الغيب وحوادث المستقبل وما سيقع من الفتن والملاحم وعلامات الظهور وأشراط الساعة وغيرها تعــد من المسائل التي أولاها المحدثون أهمية خاصة ، ذلــك لأن الكتاب الكريم والسُنة المباركة يدلان على أن الموت ليس هو النتيجة النهائية لرحلة الروح . والبدن في هذا الكـون ، بل هو نافذة تطل على حياة جديدة وعـــوالم مختلفــة [أَيحسَبُ الإنسانُ أن يُترك سُدىً ، ألم يَكُ نطفةً مِن مَنيٍّ يُمنى ، ثمّ كان عَلَقَةً فَخَلقَ فَسَوى ، فجَعلَ منهُ الزَوجــين الذَكرِ والأُنثى أَليسَ ذلك بقادرٍ على أن يُحيي المَوتى] [1]

روى سعد بن عبد الله الأشعري بالإسناد عن بريــدة الأسلمي ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((كيف أنت إذا استيأست أُمَتي من المهدي ، فيأتيها مثل قرن الشـــمس ،

---

[1] سورة القيامة ٧٥ : ٣٦ – ٤٠ .

يستبشر به أهل السماء وأهل الأرض ؟ فقلت : يارسول الله بعد الموت ؟ فقال ﷺ : والله إن بعد الموت هُدى وإيماناً ونوراً . فقلت : يا رسول الله ، أيُّ العُمرين أطول ؟ قال ﷺ : الآخر بالضعف)) [1] .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ((أيها الناس ، إنّا خُلقنا وإيّاكُم للبقاء لا للفناء ، لكنّكم من دارٍ إلى دارٍ تُنقَلون فتزوّدوا لما أنتم صائرون إليه)) [2] .

إنَ إعتقادنا بعودة بعض الناس إلى الحياة بعد الموت لم يكن إعتباطياً ، وإنما كان تبعاً للآثار الصحيحة المتواترة التي حفلت بها كتب أصحابنا ، وإحتلت مساحة واسعة من أحاديث النبي وعترته الطاهرة عليهم السلام الذين ندينُ بعصمتهم من الكذب ، وعلى هذا إجماعُهم ، وإجماعهُم حجة لقوله ﷺ : ((إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتُم به لن تضلّوا بعدي ، كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) [3] .

وقد دلَّ الكتاب الكريم على الحشر الخاص قبل يوم

---

[1] بحار الأنوار ، للمجلسي ٥٣ : ٥٦/٦٥ المكتبة الإسلامية – طهران .

[2] الإرشاد ، للمفيد ١ : ٣٣٨ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام – قم .

[3] سنن الترمذي – كتاب المناقب : ٦٦٣ / ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨ تحقيق أحمد محمد شاكر – دار إحياء التراث العربي . ومستدرك الحاكم ٣ : ١٤٨ حيدرآباد – الهند .

القيامة،وهو عودة بعض الأموات إلى الحياة في قوله تعالى: [ويوم نُحشَر مِن كلِّ أُمَةٍ فوجاً مِمَّنْ يُكذِّب بآياتِنا فَهُم يُوزَعون] [1] كما دلَّ على الحشر العام بعد نفخة النشور في نفس السورة بقوله : [ويوم يُنفَخُ في الصور ففزع مَن في السموات ومن في الأرض] إلى قوله تعالى : [وكل أتوه داخرين] [2] . ويستفاد من مجموع الآيتين أنَّ يوم الحشر الخاص هو غير يوم النفخ والنشور الذي يحشر فيه الناس جميعاً ، وبما أنه ليس ثمة حشر بعد يوم القيامة بدليل الكتاب والسنة ، فلا بدَّ أن يكون الحشر الخاص واقعا قبل يوم القيامة ، فهو إذن من العلامات الواقعة بين يدي الساعة ، كظهور الدجال وخروج السفياني ونزول عيسى من السماء وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الأشراط المدلولة بالكتاب والسُنة .

كما دلَّ الكتاب الكريم على رجعة بعض الناس في الأُمم السابقة إلى الحياة بعد الموت في عدة آيات صريحة لا تقبل التأويل ، منها قوله تعالى :[ألم تَرَ إلى الذينَ خرَجوا من ديارِهِم وَهُم ألوفٌ حَذَرَ الموت فقالَ لهم الله

---

[1] سورة النمل ٢٧ : ٨٣ .

[2] سورة النمل ٢٧ : ٨٧ .

مُوتوا ثم أحياهُم] [1] وهو يدل على إمكان الرجعة في هذه الأمة أيضاً لقوله ﷺ : ((لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو أنّ أحدهم دخل جُحر ضَبّ لدخلتم)) [2] .

وملخص الاعتقاد بالرجعة هو أن الله تعالى يعيد في آخر الزمان طائفة من الأموات إلى الدنيا ممن محضوا الايمان محضاً أو محضوا الكفر محضاً ، فينتصر لأهل الحق من أهل الباطل ، وعلى هذا إجماع الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، وقد علم دخول المعصوم في هذا الاجماع بورود الأحاديث المتواترة عن النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام الدالة على إعتقادهم بصحة الرجعة .

إنّ الإعتقاد بالرجعة على ما جاء في الروايات عن آل البيت عليهم السلام من ضروريات المذهب الشيعي ، وقد بحث العلماء عن حكم من أنكر شيئاً من الضروريات – من أتباع المذهب أو سائر من نطق بالشهادتين – في الكتب المتعلقة بهذا الشأن ، الأمر الذي لسنا الآن بصدد التحقيق عنه في هذه الرسالة .

والاعتقاد بالرجعة من مظاهر الإيمان بالقدرة الإلهية ،

---

[1] سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

[2] كنز العمال ، للمتقي الهندي ١١ : ١٣٤ / ٣٠٩٢٤ مؤسسة الرسالة .

فقد روي أنَّ ابن الكوّاء الخارجي سأل أمـــير المؤمنـــين عليه السلام عن الرجعة – في حديث طويـــل – قـــال عليه السلام في آخره :((لا تشكَنَّ يابن الكوّاء في قدرة الله عزَّ وجلَّ))[1]

وسال أبو صباح الإمام الباقر عن الرجعة،فقال عليه السلام : ((تلك القدرة . ولا ينكرها إلا القدرية ، تلك القـــدرة فلا تنكرها))[2] .

وبمثل ذلك أجاب عليه السلام عبد الرحمن القصير[3] .

إن من يعتقد بأن الله تعالى هو الذي برأ الخلق مـــن العدم إلى حيز الوجود كيف يشكّ ويتردد في أنّه يعجـــزه إعادتهم ! ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر .

قال تعالى :[وضَربَ لنا مثلاً ونَسيَ خلقهُ قالَ مـــن يُحيي العِظامَ وهيَ رميمٌ ، قُل يُحييها الَذي أنأها أولَ مرةٍ وهُوَ بكلِ خَلقٍ عليمٌ ، الذي جَعلَ لَكُـــم مـــن الشـــجرِ الأخضرِ ناراً فإذا أنتم منهُ تُوقدونَ ، أوَ ليسَ الذي خَلـــقَ السماواتِ والأرضَ بقادرٍ على أن يخلُقَ مِثلهُم بلى وَهـــوَ الخـــلاّقُ العليـــمُ ، إنـــما أمـــرهُ إذا أرادَ شيئـــاً أن

---

(1) بحار الأنوار ٥٣ : ٧٤ .

(2) المصدر السابق : ٧٢ / ٧١ .

(3) المصدر السابق : ٧٤ / ٧٣ .

يقــولَ له كُنْ فيكُـــــونُ] [1] .

هذه هي الرجعة التي كثرت التهويلات والتشــنيعات علي المعتقدين بها حتى عدّوها أسطورة وقولا بالتناســخ ، وأن معتقدها خارج عن الإسلام والديــن ، وأنمــا مــن مفتريات عبدالله بن سبأ ، وما إلى ذلك من التشدق علــى مدرسة الإسلام الأصيل ، إننا لا نعطي الحق لمن لا يؤمــن برجعة بعض الأموات إلى الحياة الدنيا بعد الموت لعــــدم ثبوته عنده ، بل عليه أن يبحث ويسأل أهل الذكر وليس من حقّه أن يشنّع على من يقول بذلك لتواتر الأحــاديث وثبوت النصوص عنده ، إذ لا حجّة للجاهل على العالم .

ويحق لنا في هذا المقام أن نسأل المنكرين لأنباء الغيــب وما يقع في المستقبل ، ما الدليل على زعمكم أنه لا يوجد ثمّة عودة إلى الحياة بعد الموت ؟ وما الحجّة التي تعزّز مــا تذهبون إليه ؟ هل تخلّل أحد منكم في آفاق المســتقبل ، وسَبر أغوارها ، ووقف على حقيقة الأمر ثم عاد وأخــبر أنه لم يجد شيئاً مما أخبر به القرآن الكريم والعترة النبويّــة الطاهرة عليهم السلام ؟

في هذا البحث نحاول تسليط الضوء علــى تعريــف الرجعة وفقاً لما ورد عن أئمة الإماميّة وعُلمائهم ، ونسوق

---

[1] سورة يس ٣٦ : ٧٨ – ٨٢ .

الأدلّة التي إحتجّوا بها لإثبات صحّة الإعتقاد بهـــا مـــن الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة والإجماع وغيرها من القرائن المختلفة ، ونبيّن أيضاً الهدف منها وحكم منكريها ، وجملة من إحتجاجـــات العلمـــاء وردودهـــم علـــى الإشكالات المطروحة حول هذا الموضوع وغيرها إن شاء الله تعالى .

ولله الأمر من قبل ومن بعد

الفصل الأول

تعريف الرجعة

الرجعة في اللغة :

العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت .

قال الجوهري والفيروزآبادي : فلان يؤمن بالرجعة ، أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت [1] .

ويطلق على الرجعة الكرّة أيضاً ، وهو من الألفاظ المرادفة لها ، قال الجوهري : الكرّ : الرجوع ، يُقال : كرَّهُ وكرَّ بنفسهِ ، يتعدّى ولا يتعدّى [2] .

وفي حديث أمير المؤمنين علي عليه السلام : ((وإنّي لَصاحبُ الكَرّاتِ ودولةِ الدُول)) [3] . وجاء في زيارته عليه السلام : ((السلامُ عليك يا صاحب الكرّة والرجعة)) [4]

---

[1] الصحاح ٣ : ١٢١٩ والقاموس المحيط ٣ : ٢٨ .

[2] الصحاح ٢ : ٨٠٥ .

[3] الكافي ١ : ١٩٨ – ٣ باب أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض : دار الكتب الإسلامية .

[4] بحار الأنوار ١٠٠ : ٣٤٩ .

الرجعة عند الشيعة الإماميّة :

إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عـــن آل البيت عليهم السلام، هو نفس المعنى المحقق في اللغة ، وهـو أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامـة في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخـر ، ويديل المحقين من المبطلين ، والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام الذي يمـلأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً ، ولذلك تعـد الرجعة مظهرا يتجلى فيه مقتضى العدل الإلهي بعقـاب المجرمين على نفس الأرض التي ملأها ظلماً وعدوانـاً .ولا يرجع إلاّ مَن علَت درجتهُ في الإيمان ، أو مَن بلغ الغايـة من الفساد ، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت ، ومن بعـده إلى النشور ، وما يستحقّونهُ من الثواب أو العِقاب ، كما حَكى الله تعالى في قُرآنه الكريم تمَني هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالإرتجاع ، فنالوا مقت الله ، أن يخرجوا ثالثـا لعلّهُم يصلحون : [قالوا ربّنا أمتّنا إثنتين وأحييتَنا إثنتـين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروجٍ من سبيل) [1] . ولكـن أنّى لهم ذلك وهم في عذاب مقيم؟

---

[1] عقائد الإماميّة ، للمظفّر : ١٠٨ تحقيق مؤسسة البعثة . والآية من سورة غافر ٤٠ : ١١ .

الفصل الثاني

إمكان الرجعة وأدلّتها

إمكان الرجعة :

إن الرجعة من نوع البعث والمعاد الجسماني ، غير أنها بعث موقوت في الدنيا ومحدود كمّاً وكيفاً ، ويحدث قبل يوم القيامة ، بينما يُبعث الناس جميعاً يوم القيامة ليُلاقوا حسابهم ويبدأوا حياتهم الخالدة ، وأهوال يوم القيامة أعجب وأغرب وأمرها أعظم من الرجعة .

وبما أن الرجعة والمعاد ظاهرتان متماثلتان من حيث النوع ، فالدليل على إمكان المعاد يمكن أن يقام دليلاً على إمكان الرجعة ، والإعتراف بإمكان بعث الحياة من جديد يوم القيامة يترتب عليه الإعتراف بإمكان الرجعة في حياتنا الدنيويّة ، ولا ريب أن جميع المسلمين يعتبرون الإيمان بالمعاد من أصول عقيدتهم ، إذن فجميعهم يذعنون بإمكانية الرجعة .

يقول السيد المرتضى قدس سره : إعلم أن الذي يقوله الإماميّة في الرجعة لا خلاف بين المسلمين – بل بين الموحّدين – في جوازه ، وأنه مقدور لله تعالى ، وإنما الخلاف بينهم في أنه يوجد لا محال أو ليس كذلك .

ولا يخالف في صحة رجعة الأموات إلاّ خارج عن أقوال أهل التوحيد ، لأن الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها ، وإذا كان عليها قادرا ، جاز أن يوجدها متى شاء [1] .

فإذا كان إمكان الرجعة أمراً مسلّماً به عند جميع المسلمين – حتى قال الآلوسي : وكون الإحياء بعد الإماتة والإرجاع إلى الدُنيا من الأمور المقدورة له عزّ وجل مما لا ينتطح فيه كبشان ، إلاّ أن الكلام في وقوعه [2] – إذن فلماذا الشك والاستغراب لوقوع الرجعة ؟ ولماذا التشنيع والنبز بمن يعتقد بها لورود الأخبار الصحيحة المتواترة عن أئمة الهدى عليهم السلام بوقوعها ؟

يقول الشيخ محمد رضا المظفر : (لا سبب لإستغراب الرجعة إلا أنها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه في حياتنا الدنيا ، ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقربها إلى اعترافنا أو يبعدها ، وخيال الانسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه ، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول : [من يحيي العظام وهي رميم].

---

[1] رسائل الشريف المرتضى ٣ : ١٣٥ – الدمشقيات – دار القرآن الكريم – قم .

[2] روح المعاني ٢٠ : ٢٧ دار إحياء التراث العربي – بيروت .

فيقال له : [يُحييها الذي أنشأها أولَ مرةٍ وهو بكل خلق عليمٌ][1] .

نعم في مثل ذلك ، مما لا دليل عقلي لنا على نفيه أو إثباته ، أو نتخيل عدم وجوه الدليل ، يلزمنا الرضوخ إلى النصوص الدينية التي هي من مصدر الوحي الإلهي ، وقد ورد في القرآن الكريم ما يُثبت وقوع الرجعة إلى الدنيا لبعض الأموات ، كمعجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى [وأبرئ الأكمه والأبرص وأُحيي الموتى بإذن الله][2] وكقوله تعالى : [أنا يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه][3] .

يضاف إلى ذلك إن نفوس الظالمين تأبى إقامة العدل وإحقاق الحق لما إقترفته أيديهم الآثمة من الظلم والجور والمنكرات ، والرجعة تنطوي على أمر يحقق العدالة الإلهية في أرض الواقع بانتصاف الظالم من المظلوم وإدالة أهل الحق من أهل الباطل ، ولهذه العلّة أبت نفوس المكابرين من أهل الجاهلية الإعتقاد بالمعاد والنشور رغم أنهم عاينوا المعجزات وضُربت لهم الأمثال الواضحة وأُقيمت لهم الدلائل البيّنة والبراهين الساطعة ، لأن قبول هذا الإعتقاد

---

[1] سورة يس ٣٦: ٧٨ – ٧٩ .

[2] سورة آل عمران ٣ : ٤٩ .

[3] عقائد الإمامية ، للشيخ المظفر : ١١١ ١١٢ . والآية من سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

يهني الإنصياع للحق والعدل بالوقوف أمام المحكمة الإلهية الكبرى [يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون] [1] .

أدلّة الرجعة :

أورد الحر العاملي في الباب الثاني من كتابه (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) إثني عشر دليلاً على صحة الإعتقاد بالرجعة ، وأهم ما استدلّ به الإماميّة على ذلك هو الأحاديث الكثيرة المتواترة عن النبي والأئمة عليهم المروية في الكتب المعتمدة ، وإجماع الطائفة المحقّة على ثبوت الرجعة حتى أصبحت من ضروريات مذهب الإماميّة عند جميع العلماء المعروفين والمصنفين المشهورين ، كما إستدلّوا أيضاً بالآيات القرآنية الدالّة على وقوع الرجعة في الأمم السابقة ، أو الدالّة على وقوعها في المستقبل إما نصّاً صريحاً أو بمعونة الأحاديث المعتمدة الواردة في تفسيرها ، وفيما يلي نسوق خمسة أدلّة نبدأها بالأدلّة القرآنيّة :

أولاً : وقوعها في الأمم السابقة :

لقد حدثنا القرآن الكريم بصريح العبارة وبما لا يقبل

---

[1] سورة النور ٢٤ : ٢٤ .

التأويل أو الحمل عن رجوع أقوام من الأمم السابقة إلى الحياة الدنيا رغم ما عرف وثبت من موتهم وخروجهم من الحياة إلى عالم الموتى ، فإذا جاز حدوثها في الأزمنة الغابرة ، فلمَ لا يجوز حدوثها مستقبلاً : [سُنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً] (١) .

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن الحسن بن الجهم ، قال : قال المأمون للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن ، ما تقول في الرجعة ؟

فقال عليه السلام : ((إنها الحق ، قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون في هذه الأمة كل ماكان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وقال صلى الله عليه وآله : إذا خرج المهدي عليه السلام من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه ، وقال صلى الله عليه وآله : إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء . قيل يا رسول ، ثم يكون ماذا ؟ قال صلى الله عليه وآله : ثم يرجع الحق إلى أهله)) (٢) .

وفيما يلي نقرأ ونتأمل الآيات الدالة على إحياء الموتى وحدوث الرجعة في الأمم السابقة :

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦٢ .

(٢) بحار الأنوار ٥٣ : ٥٩ / ٤٥ .

إحياء بني إسرائيل :

قال تعالى :[ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيلهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون] [1] .

فجميع الروايات الواردة في تفسير هذه الآية المباركة تدل على أن هؤلاء ماتوا مدة طويلة ، ثم أحياهم الله تعالى ، فرجعوا إلى الدنيا ، وعاشوا مدة طويلة .

قال الشيخ الصدوق : كان هؤلاء سبعين ألف بيت ، فيخرج الأغنياء لقوتهم ، ويبقى الفقراء لضعفهم ، فيقل الطاعون في الذين يخرجون ، ويكثر في الذين يقيمون ، فيقول الذين يقيمون : لو خرجنا لما أصابنا الطاعون ، ويقول الذين خرجوا ، لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم .

فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون ، فخرجوا بأجمعهم ، فنزلوا على شط البحر ، فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله : موتوا ، فماتوا جميعاً ، فكنستهم المارة عن الطريق ، فبقوا بذلك ما شاء الله .

---

[1] سورة البقرة ٢: ٢٤٣ .

ثم مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرميا [1] ، فقال لو شئت يارب لأحييتهم ، فيعمروا بلادك ، ويلدوا عبادك . ويعبدوك مع من يعبدك ، فأوحى الله تعالى اليه : أفتحب أن أحييهم لك ؟ قال : نعم . فأحياهم الله تعالى وبعثهم معه ، فهؤلاء ماتوا ، ورجعوا إلى الدنيا ، ثم ماتوا بآجالهم [2] .

فهذه رجعة إلى الحياة الدنيا بعد الموت ، وقد سأل حمران بن أعين الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام عن هؤلاء ، قائلاً : أحياهم حتى نظر الناس اليهم ، ثم أماتهم من يومهم ، أو ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء ؟

قال عليه السلام : ((بل ردهم الله حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء ، ولبثوا بذلك ماشاء الله ، ثم ماتوا بآجالهم)) [3] .

إحياء عزير أو أرميا :

قال تعالى : [أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية

---

[1] في رواية الشيخ الكليني في الكافي ٨: ١٧٠ / ٢٣٧ عن الإمام الباقر عليه السلام ورواية السيوطي عن السدي عن أبي مالك وغيره يقال له حزقيل .

[2] الاعتقادات ، للصدوق : ٩٠ نشر مؤتمر الشيخ المفيد ، والدر المنثور ، للسيوطي ١: ٧٤١ ـ ٧٤٣ دار الفكر بيروت .

[3] تفسير العياشي ١ : ١٣٠ / ٤٣٣ المكتبة العلمية طهران .

على عروشها قال أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها فأماتــهُ الله مائة عامٍ ثم بعثَهُ قال كم لبثتَ قال لبثتُ يوماً أو بعــــضَ يومٍ قالَ بل لبثتَ مائة عامٍ فانظر إلى طعامِكَ وشــرابِكَ لم يتسنَّه وانظُر إلى حِمارِكَ ولِنجعَلكَ آيةً للناس وانظُــر إلى العِظام وكيفَ نُنشِزُها ثُم نكسوها لحماً فلمّا تبين لهُ قــال أعلمُ أنَّ الله على كل شيءٍ قدير] [1] .

لقد إختلفت الرواياتُ والتفاسير في تحديد هذا الــذي مرَّ على قرية ، لكنها متّفقة على أنه مات مائة سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها ، ثم مات بأجلهِ ، فهذه رجعــــة إلى الحياة الدنيا .

قال الطبرسي : الذي مرَّ على قرية هو عزير ، وهــو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل:هو أرميا ،وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[2] .

وروى العياشي بالإسناد عن إبراهيم بن محمد ، قال : ذكر جماعة من أهل العلم أنّ ابن الكوّاء الخارجي قــــال لأمير المؤمنين علي عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، ما ولد أكــبر من أبيه من أهل الدنيا ؟

قال عليه السلام: ((نعم ، أولئك ولد عزير ، حيث مــرّض

---

[1] سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

[2] مجمع البيان ، للطبرسي ٢: ٦٣٩ دار المعرفة بيروت .

على قرية خربة ، وقد جاء من ضيعة له ، تحته حمار ، ومعه شنّة فيها تين ، وكوز فيه عصير ، فمرّ على قريةٍ خربة ، فقال : [أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام] فتوالد ولده وتناسلوا ، ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه ، فأولئك ولده أكبر من أبيهم))[1] .

إحياء سبعين رجلاً من قوم موسى عليه السلام :

قال تعالى : [وإذ قُلتُم يا موسى لَن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتِكم لعلّكم تَشكرون][2] .

هاتان الآيتان تتحدثان عن قصة المختارين من قوم عيسى عليه السلام لميقات ربه ، وذلك أنّهم لَما سمعوا كلام الله تعالى قالوا : لا نصدّق به حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ، فقال موسى عليه السلام : ((يارب ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم)) فأحياهم الله له ، فرجعوا إلى الدنيا ، فأكلوا وشربوا ، ونكحوا النساء ، وولد لهم الأولاد ، ثم ماتوا بآجالهم[3]

فهذه رجعة أخرى إلى الحياة الدنيا بعد الموت لسبعين

---

[1] تفسير القمي : ١ / ١٤٩ ، ٤٢٨ المكتبة العلمية طهران .

[2] سورة البقرة ٢ : ٥٥ ، ٥٦ .

[3] الاعتقادات : المصنف : ٩١ .

رجلاً من بني إسرائيل. قال تعالى : [واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتِنا فلَمّا أخذتْهم الرجفة قال ربِّ لو شئتَ أهلَكتَهُم من قبلُ وإيّاي أَ تُهلِكُنا بما فعلَ السُفَهاءُ مِنّا] [1] .

المسيح عليه السلام يُحيي الموتى :

ذكر في القرآن الكريم في غير مورد إحياء المسيح للموتى ، قال تعالى لعيسى عليه السلام : [وإذ تُخرجُ الموتى بإذني] [2] ، وقال تعالى حاكياً عنه : [وأحيي الموتى بإذن الله] [3] .

فكان بعض الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى قد رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم [4] .

إحياء أصحاب الكهف :

هؤلاء كانوا فتية آمنوا بالله تعالى ، وكانوا يكتمون إيمانهم خوفاً من ملكهم الذي كان يعبد الأصنام ويدعوا اليها ويقتل من يخالفه ، ثم اتفق أنهم إجتمعوا وأظهروا أمرهم لبعضهم ، ولجأوا إلى الكهف [ولبثوا في كهفهم

---

[1] سورة الأعراف ٧ : ١٥٥ .

[2] سورة المائدة ٥ : ١١٠ .

[3] سورة آل عمران ٣ : ٤٩ .

[4] الكافي ٨ : ٣٣٧ / ٥٣٢ . وتفسير العياشي ١ : ١٧٤ / ٥١ .

ثلاث مائة سنين وأزدادو تسعاً][1] ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ليتساءلوا بينهم وقصتهم معروفة .

فإن قال القائل : إن الله عزَّ وجلَّ قال :[وتحسبهم أيقاظاً وهم رُقُودٌ][2] وليسوا موتى . قيل له رقود يعني موتى ، قال تعالى:[ونُفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ، قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون][3] ، ومثل هذا كثير[4].

وروى يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي في (عقد الدرر) عن الثعلبي في تفسيره في قصة أصحاب الكهف ، قال : (وأخذوا مضاجعهم ، فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام ، يقال : إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل)[5] ، وهو يدل على رجعتهم في آخر الزمان .

---

[1] سورة الكهف ١٨: ٢٥ .

[2] سورة الكهف ١٨: ١٨ .

[3] سورة يس ٣٦ : ٥١ – ٥٢ .

[4] راجع الاعتقادات ، للصدوق : ٦٢ .

[5] عقد الدرر :١٩٢ نشر دار النصايح قم .

إحياء قتيل بني إسرائيل :

روى المفسرون أنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قريباً له غنيا ليرثه وأخفى قتله له ، فرغب اليهود في معرفة قاتله ، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوا بعض القتيل بعض البقرة ، ليحيا ويخبر عن قاتله ، وبعد جدال ونزاع قاموا بذبح البقرة ، ثم ضربوا بعض القتيل بها ، فقام حيا وأوداجه تشخب دماً وأخبر عن قاتله ، قال تعالى[فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويُريكم آياته لعلكم تعقلون] [1] .

إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله :

ذكر المفسرون أن ابراهيم عليه السلام رأى جيفة تمزقها السباع ، فيأكل منها سباع البر وسباع البحر ،فسأل الله سبحانه قائلاً :((يارب ، قد علمتُ أنكَ تجمعها في بطون السباع والطير ودواب البحر ، فأرني كيف تحييها لأعلين ذلك)) ؟ قال سبحانه : [وإذ قال ابراهيم ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تُؤمن قال بلى ولك ليطمئنَ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم أجعل على كل جبلٍ منهن جُزءاً ثمَ ادعهنَّ يأتينك سعياً وأعلم

---

[1] سورة البقرة ٢: ٧٣ . وراجع قصص الأنبياء ، للثعلبي : ٢٠٤- ٢٠٧ المكتبة الثقافية بيروت .

أن الله عزيزٌ حكيمٌ][1] . فأخذ طيوراً مختلفة الاجناس ، قيل : إنها الطاووس والديك والحمام والغراب ، فقطعها وخلط ريشها بدمها ، ثم فرقها على عشرة جبال ، ثم أخذ بمناقيرها ودعاها بإسمه سبحانه فأتته سعياً ، فكانت تجتمع ويأتلف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه ، حتى قامت أحياء بين يديه [2] .

إحياء ذي القرنين :

اختلف في ذي القرنين فقيل : إنه نبي مبعوث فتح الله على يديه الأرض ، عن مجاهد وعبدالله بن عمر . وقيل : إنه كان ملكاً عادلاً .

وروي بالإسناد عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ((إنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه ، قد أمر قومه بتقوى الله ، فضربوه على قرنه فمات ، فأحياه الله ، فدعا قومه إلى الله ، فضربوه على قرنه الآخر فمات ، فسمي ذي القرنين)).

---

[1] سورة البقرة ٢: ٢٦٠ .

[2] راجع تفسير القمي ١: ٩١ . وتفسير العياشي ١: ١٤٢ / ٤٦٩ .

قال عليه السلام : ((وفيكم مثله))[1] يعني نفسه عليه السلام[2] .

وفي رواية علي بن ابراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام :

((إن ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن ، فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك ، فضربوه على قرنه الأيسر ، فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك ، فملّكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب))[3] .

إحياء أهل أيوب عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال ابن عباس وابن مسعود : رد الله سبحانه عليه أهله ومواشيه وأعطاه مثلها معها . وبه قال الحسن وقتادة وكعب. وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام[4] .

هذه الحالات جميعاً تشير إلى الرجوع للحياة بعد الموت في الأمم السابقة ، وقد وقعت في أدوار وأمكنة مختلفة ، ولأغراض مختلفة ، ولأشخاص تجد فيهم الأنبياء

---

[1] تفسير الطبري ١٦ : ٨ دار المعرفة – بيروت .

[2] تفسير الطبرسي ٦ : ٧٥٦ دار المعرفة – بيروت .

[3] تفسير القمي ٢ : ٤٠ .

[4] تفسير الطبرسي ٧: ٩٤ . وتفسير الطبري ١٧ : ٥٨ . وقصص الأنبياء ، للثعلبي : ١٤٤ . والآية من سورة الأنبياء ٢١ : ٨٤ .

والأوصياء والرعية ، وهي دليل لا ينازع فيه على نفـــي إستحالة عودة الأموات إلى الحياة الدنيا بعد الموت .

وهنا من حقنا أن نتساءل : ما المانع من حدوث ذلك في المستقبل لغرض لعله أسمى من جميع الأغـــراض الـــتي حدثت لأجلها الرجعات السابقة؟ ألا وهو تحقيق مواعيـد النبوات وأهداف الرسالات في نشـــر مبـــادئ العدالـــة وتطبيق موازين الحق على أرض دنستها يد الجناة والظلمة ، وأشبعتها ظلماً وجوراً حتى عادت لا تطـــاق [ولقـــد كتبنا في الزبور من بعدالذكر أن الأرض يرثـــها عبـــادي الصالحون] [1] وقال تعالى: [فتربّصوا حـــتى يـــأتي الله بأمره عليه السلام .

ويعزز الدليل على حدوث الرجعة في المستقبل كمـــا حدثت في الأمم الغابرة ما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قـــال : ((لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم شبراً بشـــبر وذراعـــاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضبّ لسلكتموه)) قـــالوا : اليهود والنصارى ؟ قال صلى الله عليه وآله : ((فمَن)) [2] .

---

[1] سورة الأنبياء ٢١ : ١٠٥ .

[2] كنز العمال ، للمتقي الهندي ١١ : ١٣٣ / ٣٠٩٢٣ . وروى نحوه الشيخ الصدوق في كمال الدين : ٥٧٦ جماعة المدرسين – قم .

ثانياً : الآيات الدالّة على وقوعها قبل القيامة :

أولاً : قوله تعالى : [وإذا وقعَ القولُ عليهم أخرَجنا لَهم دابَّةً مِن الأرض تُكَلِّمُهُم أنّ الناسَ كانوا بآياتنا لا يُوقنُون ، ويوم نَحشُر مِن كلّ أُمّةٍ فوجاً ممن يكذّب بآياتِنا فهم يُوزَعُون ، حتى إذا جاءوا قال أكَذّبتُم بآياتي ولم تُحيطوا بها عِلماً أمّاذا كنتم تَعمَلون][1] . إلى قوله تعالى : [ويومَ يُنفَخُ في الصورِ ففزِعَ مَن في السموات ومن في الأرضِ إلاّ مَن شاءَ اللهُ وكلٌ أتوه داخِرين] [2].

من أمعن النظر في سياق الآيات المباركة وما قيل حولها من تفسير ، يلاحظ أن هناك ثلاثة أحداث مهمة تدل عليها ، وهي بمجموعها تدلّ على علامات تقع بين يدي الساعة وهي :

١- إخراج دابّة من الأرض:[أخرجنا لهم دابّةً من الأرض].

٢- الحشر الخاص:[ويوم نَحشُر من كلِ أمةٍ فوجاً]

٣- نفخة النشور ثم القيامة : [ويوم يُنفَخُ في الصّور ... وكلٌ أتوه داخرين] ، وسوف نتحدث عمّا في تلك

---

[1] سورة النمل ٢٧ : ٨٢ ٨٤ .

[2] سورة النمل ٢٧ : ٨٧ .

الآيات من دلالة واضحة على الإعتقاد بالرجعة وعلى النحو التالي :

فالآية الأولى تتعلق بالوقائع التي تحدث قبل يوم القيامة باتفاق المفسّرين ، ويدل عليه أيضاً ما أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن بين يدي الساعة الدجال والدابّة ويأجوج ومأجوج والدخان وطلوع الشمس من مغربها))[1] .

وروى البغوي عن طريق مسلم ، عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ((إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ضحىً))[2] .

ماهي دابة الأرض ؟

الدابّة تطلق في اللغة على كل ما يدبُّ أو يتحرك على وجه الأرض من الإنسان والحيوان وغيره ، قال تعالى : [وما مِن دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها][3] . ، وقال تعالى : [ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها مِن دابّة][4] .

---

[1] الدر المنثور ، السيوطي ٦ : ٣٨٠ .

[2] مسند أحمد ٢ : ٢٠١ دار الفكر . ونظم الدرر ، للشاعي ٥ : ٤٥١ دار الكتب العلمية .

[3] سورة هود ١١ : ٦ .

[4] سورة النحل ١٦ : ٦١ .

وخصصت في بعض آي القرآن بالإنسان ، كقوله تعالى : [إنَّ شرَّ الدواب عند الله الصمّ البكمُ الذين لا يعقلون] [1] ، وفي بعض آخر بغير الإنسان، كقوله تعالى: [والدواب وكثيرٌ من الناس] [2] ، وقوله تعالى : [ومن الناس والدواب] [3] .

وقد ذُكرت الدابّة التي في قوله تعالى : [دابّةٌ مِن الأرض] بشكل مجمل ، والوصف القرآني الوحيد المذكور لها بأنها تكلّم الناس ، أما سائر أحوالها وخصوصياتها وكيفية ومكان خروجها ، فإنها مبهمة في ظهر الغيب ولا يُفصح عنها إلاّ المستقبل .

والروايات الواردة بشأن تفسير هذه الآية كثيرة ، ولا دلالة من الكتاب الكريم على شيء منها ، فإن صحّ الخبر فيها عن الرسول الأكرم وآله ﷺ قُبلت ، وإلاّ لم يُلتفَت إليها ، ويُمكن تلخيص مضمون هذه الروايات في نقطتين :

١ – إن طائفةً منها تدل على أن هذه الدابّة كائن حي غير معروف ومن غير جنس الإنسان ، ولها شكلٌ مخيف ، فهي ذات وبر وريش ومؤلفة من كل لون ، ولها أربع

---

[1] سورة الأنفال ٨ : ٢٢ .

[2] سورة الحج ٢٢ : ١٨ .

[3] سورة فاطر ٣٥ : ٢٨ .

قوائم ، ولها عنق مشرف يبلغ السحاب ، ويراهـــا مَـــن بالمشرق كما يراها من بالمغرب ، تخرج في آخر الزمان من الصفا ليلة منى ، وقيل : من جبل جياد في أيام التشـريق ، لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ، وتحدّث الناس عـــن الإيمان والكُفر ، و تسم المؤمن بين عينيه ويكتـــب بـــين عينيه مؤمن ، وتسم الكافر بين عينيه ويُكتب بين عينيـــه كافر .

٢ – والطائفة الثانية تدل على أن وجهـــها كوجـــه إنسان وجسمها كجسم الطير ، وأنها تصرخ بأعلى صوتها بلسان عربي مبين : [إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنـــون] وأن معها عصا موسى وخاتم سليمان ، وتميز بهمـــا بـــين المؤمنين والكافرين ، فتنكت وجه المؤمن بالخاتم فتكون في وجهه نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يضـــيء لهـــا وجهه ، وتنكت أنف الكافر بالعصا فتكون في وجهه نكتة سوداء فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه [1] .

وفي بعض الروايات ما يدل على أن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو مصداق لهذه الآية ، فقـــد روي

---

[1] مجمع البيان للطبرسي ٧ : ٣٦٦ . وتفسير القرطبي ١٣ : ٢٣٧ . والدر المنثور ٦ : ٣٧٨ . وروح المعاني ، للآلوسي ٢٠ : ٢١ . وتفسير الرازي ٢٤ : ٢١٧ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٣٨٧ . والآية من سورة النمل ٢٧ : ٨٢ .

بالإسناد عن سفيان بن عيينة ، عن جابر بن يزيد الجعفـــي ، أنه قال : دابّة الأرض علي عليه السلام [1] .

وروى الشيخ الكليني بالإسناد عن الإمـــام البـــاقر عليه السلام قال : ((قال أمير المؤمنين عليه السلام : وإنّي لصـــاحبُ الكَرّات ودولةِ الدول ، وإنّي لَصاحبُ العَصا والميسَـــم ، والدابّة التي تكلّم الناس)) [2] .

وروى الشيخ علي بن إبراهيم بالإسناد عن الإمـــام الصادق عليه السلام ، أنه قال : ((قال رجل لعمّار بن ياســـر ، يا أبا اليقظان ، آية في كتاب الله قـــد أفســـدت قلـــبي وشكّكتني . قال عمّار : أيّة آية هي ؟ قال : [وإذا وقـــعَ القولُ عليهم أخرجنا لهم دابّة مـــن الأرض تكلّمـــهم أن الناسَ كانوا بآياتنا لا يوقنون] فأيّة دابّة هذه ؟

قال عمّار : والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حـتى أريكَها ، فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنـــين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً ، فقال : يا أبا اليقظـــان ، هلـــمّ ، فجلس عمار ، وأقبل يأكل معه ، فتعجّب الرجل منـــه ، فلمّا قام قال له الرجل : سُبحان الله يا أبـــا اليقظـــان ،

---

[1] ميزان الإعتدال ، للذهبي ١ : ٣٨٤ دار المعرفة .

[2] الكافي ١ : ٣/١٩٨ باب أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض .

حلفتَ أنّك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تُرينيها . قال عمّار قد أريتُكَها ، إن كُنتَ تعقل)) [1] .

ورُوي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((إنتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد ، وقد جمع رملاً ووضعَ رأسهُ عليه ، فحرّكهُ ثم قال لهُ : قُم يا دابّة الأرض .

فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، أيسمّي بعضَنا بعضاً بهذا الإسم ؟ فقال : لا والله ، ما هو إلاّ لهُ خاصّة ، وهو الدابّة التي ذكرها الله تعالى في كتابه: [وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابةً من الأرض])) [2] .

وروي عن الأصبغ بن نباته ، قال : دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، قال الله عزّ وجلّ : [وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم] الآية ، فما هذه الدابّة ؟ قال عليه السلام : ((هي دابّة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً)) [3] .

---

[1] تفسير القمي ٢ : ١٣١ . ومجمع البيان ٧ : ٣٩٦ .

[2] تفسير القمي ٢ : ١٣٠ . وتفسير البرهان ، للبحراني ٤ : ٢٢٨/٣ ، ٨ تحقيق مؤسسة البعثة .

[3] تأويل الآيات ، للسيد شرف الدين ١ : ٤٠٤ / ١٠٩ . والرجعة ، للأسترابادي : ١٦٦ /٩٥ دار الإعتصام .

ويقول أبو الفتوح الرازي في تفسيره : طبقاً للأخبار التي جاءتنا عن طريق الأصحاب ، فإنّ دابّة الأرض كناية عن المهدي صاحب الزمان عليه السلام [1] .

ومع الأخذ بنظر الإعتبار لهذا الحديث والأحاديث المتقدّمة ، يمكن أن يُستفاد من دابّة الأرض مفهوم واسع ينطبق على أي إمام عظيم يرجع في آخر الزمان ، ويميز الحق عن الباطل والمؤمن من الكافر ، وهو آية من آيات عظمة الخالق والتعبير الوارد في الروايات المتقدمة بأن معه عصا موسى التي ترمز إلى القوة والإعجاز ، وخاتم سليمان الذي يرمز إلى الحكومة الإلهية ، قرينة على كون الدابّة إنساناً مُسدّداً بالقدرة الإلهية العظيمة بحيث يكون آية للناس ، إضافةً إلى ذلك فإن قوله تعالى : [تكلّمهُم] يُساعد على هذا المعنى .

الحشر الخاص ، قوله تعالى :[ويوم نحشر من كل أمة فوجاً].

سبق أن بيّنا أن الآية الأولى : [أخرجنا لهم دابةً من الأرض] تتعلق بالحوادث التي تقع قبل يوم القيامة ، وذلك بإتفاق المفسّرين ، وعليه تكون آية الحشر الخاص

---

[1] تفسير الأمثل ، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ١٢ : ١٢٩ . مؤسسة البعثة بيروت . عن تفسير أبي الفتوح ٨ : ٤٢٣ .

وقائع يوم القيامة بعد ذكر نفخ الصور وإتيانهم إليه داخرين .

وقد تنبّه لهذا الإشكال بعض مَن حمل الآية على الحشر يوم القيامة ، فقال : لعلّ تقديم ذكر هذه الواقعة على نفخ الصور ووقوع الواقعة بالإيذان لأن كلاً مما تضمّنهُ هذا وذاك من الأحوال طامّة كبرى وداهية دهياء ، حقيقة للتذكير على حيالها ، ولو روعي الترتيب الوقوعي لربّما توهّم أن الكل داهية واحدة .

قال : وأنت خبير بأنه وجه مختلق غير مقنع ، ولو كان كما ذُكر لكان دفعُ توهم كون الحشر المذكور في الآية في غير يوم القيامة بوضع الآية بعد آية نفخ الصور مع ذكر ما يرتفع به الإبهام المذكور أولى بالرعاية من دفع هذا التوهّم الذي توهّمه .

فقد بان أن الآية ظاهرة في كون هذا الحشر المذكور فيها قبل يوم القيامة [1] .

أما القائلون بالحشر الخاص بعد حشر يوم القيامة فهة رأي غريب لا يستند إلى شيء من القرآن الكريم أو السُنة المطهّرة الناطقين بوحدة يوم المعاد .

---

[1] الميزان ، للطباطبائي ١٥ : ٣٩٧ .

ثانياً : قوله تعالى : [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهُم في الأرض كما استخلفَ الذينَ من قبلهم وليمكننَّ لهُم دينَهُم الذي إرتضى لهم وليُبدِلَنَّهُم مِن بعد خَوفِهِم أمناً يعبُدونني لا يُشرِكون بي شيئاً] [1] .

روى الشيخ الكليني ﷺ بالإسناد عن عبد الله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل جلاله [وعدَ الله الذين آمنوا] الآية ، فقال عليه السلام : ((هم الأئمة عليهم السلام))[2] .

وقال الطبرسي : المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته عليهم السلام ، وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم ، ويكون المراد بقوله تعالى : [كما استخلف الذين من قبلهم] هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام . ويدل على ذلك قوله تعالى : [إني جاعلٌ في الأرض خليفةً] [3] وقوله [ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض

---

[1] سورة النور ٢٤ : ٥٥ .

[2] الكافي ١ : ١٥ / ٣ .

[3] سورة البقرة ٢: ٣٠ .

الثانية بعد عودهم إلى الحياة ، وتفسير منكري الرجعة بأنّ الموتة الثانية قبل خلقهم حين كانوا عدماً لا يستقيم ، لأنّ الموت لايكون إلا للحي ، ويلزم هذا وجودهم أحياء وهم في العدم ،فلا يبقى إلاّ ما بيّناه للخروج من هذا التناقض.

رابعاً : قوله تعالى : [وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت] إلى قوله تعالى : [ليُبيّنَ لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنّهم كانوا كاذبين][1] .

روى الصدوق والكليني وعلي بن ابراهيم والعياشي وغيرهم أنها نزلت في الرجعة [2] ، ولا يخفى أنها لا تستقيم في إنكار البعث ، لأنهم ما كانوا يقسمون بالله بل كانوا يقسمون باللات والعزى ، ولأن التبيين إنما يكون في الدنيا لا في الآخرة [3] .

خامساً : قوله تعالى :[كيف تكفرون بالله وكُنتم أمواتاً فأحياكُم ثُم يُميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون][4] .

قال ابن شهر آشوب : (هذه الآية تدل على أنّ بين رجعة الآخرة والموت حياة أُخرى ، ولا ينكر ذلك لأنه

---

[1] سورة النحل ١٦ : ٣٨- ٣٩ .

[2] الكافي ٨ : ٥٠ / ١٤ . وتفسير القمي ١: ٣٨٥ . وتفسير العياشي ٢ : ٢٩٥

[3] الايقاظ من الهجعة ، للعاملي : ٧٦ .

[4] سورة البقرة ٢: ٢٨ .

قد جرى مثله في الزمن الأول ، قوله في قصة بني إسرائيل :[ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم] ، وقوله في قصة عزير أو أرميا : [أو كالذي مرَّ على قريةٍ] ، وقوله في قصة إبراهيم : [ربِّ أرني كيف تحيي الموتى] [1] .

وقال الشيخ الحر العاملي : وجه الاستدلال بهذه الآية أنه أثبت الإحياء مرتين ، ثم قال بعدها [ثُمَّ اليه ترجعون] والمراد به القيامة قطعاً . والعطف خصوصاً بثمّ ظاهر في المغايرة ، فالإحياء الثاني إما في الرجعة أو نظير لها ، وبالجملة ففيها دلالة على وقوع الإحياء قبل القيامة [2] .

سادساً : قوله تعالى : [ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين] إلى قوله تعالى : [ما كانوا يحذرون] [3] .

روى الشيخ الكليني والصدوق بالإسناد عن الباقر والصادق عليهما السلام : ((أن المراد بالذين استضعفوا هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأن هذه الآية جارية فيهم عليهم السلام إلى يوم

---

[1] متشابه القرآن ٢: ٩٧ . والآيات من سورة البقرة ٢: ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ على التوالي.

[2] الايقاظ من الهجعة ، للحر العاملي ٨: ٨٤ .

[3] سورة القصص ٢٨: ٥-٦ .

الثانية بعد عودهم إلى الحياة ، وتفسير منكري الرجعة بأنّ الموتة الثانية قبل خلقهم حين كانوا عدماً لا يستقيم ، لأنّ الموت لايكون إلا للحي ، ويلزم هذا وجودهم أحياء وهم في العدم ،فلا يبقى إلا ما بيّناه للخروج من هذا التناقض.

رابعاً : قوله تعالى : [وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت] إلى قوله تعالى : [ليُبيّنَ لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنّهم كانوا كاذبين][1] .

روى الصدوق والكليني وعلي بن ابراهيم والعياشي وغيرهم أنها نزلت في الرجعة [2] ، ولا يخفى أنها لا تستقيم في إنكار البعث ، لأنهم ما كانوا يقسمون بالله بل كانوا يقسمون باللات والعزى ، ولأن التبيين إنما يكون في الدنيا لا في الآخرة [3] .

خامساً : قوله تعالى :[كيف تكفرون بالله وكُنتم أمواتاً فأحياكُم ثُم يُميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون][4] .

قال ابن شهر آشوب : (هذه الآية تدل على أنّ بين رجعة الآخرة والموت حياة أُخرى ، ولا ينكر ذلك لأنه

---

[1] سورة النحل ١٦ : ٣٨ – ٣٩ .

[2] الكافي ٨ : ٥٠ / ١٤. وتفسير القمي ١: ٣٨٥ . وتفسير العياشي ٢ : ٢٩٥

[3] الايقاظ من الهجعة ، للعاملي : ٧٦ .

[4] سورة البقرة ٢: ٢٨ .

قد جرى مثله في الزمن الأول ، قوله في قصة بني إسرائيل :[ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم] ، وقوله في قصة عزير أو أرميا : [أو كالذي مرَّ على قريةٍ] ، وقوله في قصة إبراهيم : [ربِّ أرني كيف تحيي الموتى] [1] .

وقال الشيخ الحر العاملي : وجه الاستدلال بهذه الآية أنه أثبت الإحياء مرتين ، ثم قال بعدها [ثُمَّ اليه ترجعون] والمراد به القيامة قطعاً ، والعطف خصوصاً بثمّ ظاهر في المغايرة ، فالإحياء الثاني إما في الرجعة أو نظير لها ، وبالجملة ففيها دلالة على وقوع الإحياء قبل القيامة [2] .

سادساً : قوله تعالى : [ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين] إلى قوله تعالى : [ما كانوا يحذرون] [3] .

روى الشيخ الكليني والصدوق بالإسناد عن الباقر والصادق عليهما السلام : ((أن المراد بالذين استضعفوا هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأن هذه الآية جارية فيهم عليهم السلام إلى يوم

---

[1] متشابه القرآن ٢: ٩٧ . والآيات من سورة البقرة ٢: ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ على التوالي.

[2] الايقاظ من الهجعة ، للحر العاملي ٨: ٨٤ .

[3] سورة القصص ٢٨: ٥-٦ .

القيـــــــــامة))[1] .

وروى السيد الرضي قدس سره بالإسناد عن الصادق عليه السلام، قال : ((قال أمير المؤمنين عليه السلام : لتعطفنَّ علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ، ثم تلا قوله تعالى : [ونُريد أن نمن على الذيـــن اســـتضعفوا]))[2] ، وفي روايات عديدة أنَّ ذلك يكون إذا رجعوا إلى الدنيا وقتلوا أعداءهم وملكوا الأرض[3] .

قال الحر العاملي : وهذه الآية تدل على أنَّ المن على الجماعة المذكورين وجعلهم أئمة وارثين والتمكين لهـــم في الأرض وحذر أعدائهم منهم ، كله بعد ما اســـتضعفوا في الأرض ، وهل يتصور لذلك مصداق إلا الرجعة ، وهـــل يجوز التصدي لتأويلها وصرفها عن ظاهرها ودليلها بغـــير قرينة ، وضمائر الجمع وألفاظه في المواضع الثمانية يتعـــين حملها على الحقيقة ، ولا يجوز صرفها إلى تأويل بعيـــد ولا قريب ، إلا أن يخرج الناظر فيها عن الإنصاف ويكـــذب الاحاديث الكثيرة المتواترة في تفسير الآية بالرجعة[4] .

---

(1) الكافي ، الكليني ١ / ٢٤٣ ، ومعاني الأخبار ، للصدوق : ٧٩

(2) خصائص الأئمة ، للسيد الرضي : ٧٠ مجمع البحوث الإسلامية مشهد .

(3) تفسير القمي ١ : ٢٥ و ١٠٦ و ٢ : ٢٩٧ . ومختصر بصائر الدرجـــات ، للحســـن بـــن سليمان : ٤٢ و ٤٦ و ١٦٧ . والرجعة ، للاسترآبادي : ١٢٩ دار الاعتصام .

(4) الايقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٧٥ .

سابعاً : قوله تعالى : [وحرامٌ على قريةٍ أهلكناهـــا أنهم لا يرجعون] [1] .

روى علي بن إبراهيم والطبرسي وغيرهما بالإســـناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((كل قرية أهلـــك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ، وأما في القيامـــة فيرجعون ، ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ، ومحضوا الكفر محضاً يرجعون))[2] . وهـــذه الآية أوضح دلالة على الرجعة ، لأن أحداً مـــن أهـــل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة ، مَن هلكَ ومَن لم يَهلك ، فقوله : [لا يرجعـــون] يعـــني في الرجعة ، فأما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار [3] .

ثامناً : قوله تعالى : [إنّا لَننصُر رسُلنا والذين آمنـــوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد] [4] .

روي عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام مـــن عـــدة طرقٍ : ((أن هذا النصر يكون في الرجعة ، ذلـــك لأن كثيراً مـــن الأنبيـــاء والأوصيـــاء قُتلـــوا وظُلمـــوا ولم

---

[1] سورة الأنبياء ٢١ : ٩٥

[2] تفسير القمي ١ : ٢٤ . ومختصر بصائر الدرجات ، للحسن بن سليمان : ٤١ . وبحار الأنوار ، للمجلسي ٥٣ : ٦٠ /٤٩ . والإيقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٨٩ .

[3] بحار الأنوار ٥٣ : ٥٢ /٢٩ .

[4] سورة غافر ٤٠ : ٥١ .

يُنصَروا، وإن الله لا يخلف الميعاد))[1].

وسُئل الشيخ المفيد قدس سره في المسائل الخاجية عن هذه الآية ، حيث قيل له : في هذه الآية تأكيد ، فقد أوجب تعالى بأنه ينصُرَهم في الحالين جميعاً في الدنيا والآخرة ، وهذا الحسين بن علي عليه السلام حُجَة الله قُتل مظلوماً فلم ينصرهُ أحد ؟

فأجاب الشيخ المفيد قدس سره بوجوه ، إلى أن قال : وقد قالت الإمامية أن الله تعالى يُنجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم عليه السلام والكرّة التي وعد بها المؤمنين ، وهذا لا يمنع من تمام الظلم عليهم حينا مع النصر لهم في العاقبة [2] .

ثالثاً : الحديث :

مما لا ريب فيه أن صحة الأحكام والعقائد تتوقف على ورود أحاديث شريفة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام سيما ما يتعلّق بالإعتقاد بالأمور الغيبية وحوادث المستقبل ، روى الشيخ الكليني قدس سره في باب الضلال ، بالإسناد عن هاشم صاحب البريد ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ((أما والله إنه شر عليكم أن تقولوا

---

[1] تفسير القمي ٢ : ٢٥٨ . ومختصر بصائر الدرجات ، للحسن بن سليمان : ٤٥ . وكامل الزيارات ، لابن قولويه : ٦٣ / ٣ .

[2] المسائل الخاجية : ٧٤ .

لشيء ما لم تسمعوه منّا))[1] ، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تُحصى وأوفر من أن تُستقصى .

ومما يؤيّد الرجعة الروايات الكثيرة المتواترة التي نقلها الثقات عن أئمة الهدى عليهم السلام ، حتى أنها وردت في الأدعية والزيارات المشهورة عنهم عليهم السلام ، وحيث لا يسع بحثنا نقلها والتحقيق فيها ، فيكفي أن نذكر أن السيد محمد مؤمن الحسيني الإسترابادي الشهيد بمكّة سنة ١٠٨٨ هـ قد جمع في رسالته المختصرة في الرجعة نحو ١١١ حديثاً من الكتب المعتمدة وجميعها تنصّ على الرجعة .

وأخرج الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) في كتابه (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) ما يزيد على ٦٢٠ بين آية وحديث صريح في الرجعة نقلها عن سبعين كتاباً قد صنّفها عظماء علماء الإماميّة[2] ، وقال : إن أحاديث الرجعة ثابتة عن أهل العصمة عليهم السلام لوجودها في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة ، وكثرة القرائن القطعيّة الدالّة على صحّتها وثبوت روايتها ، على أنها لا تحتاج إلى شيء من القرائن لكونها قد بلغت حدّ التواتر ، بل تجاوزت ذلك الحد ، وكل حديث منها يفيد

---

[1] الكافي ، للكليني ٢ : ١ ، ٤٠١ / ١ .

[2] الإيقاظ من الهجعة : ٤٥٠ و ٤٣٠ .

العلم مع القرائن المشار إليها ، فكيف يبقى شـــك مـــع إجتماع الجميع ؟ [1]

وجمع العلامة المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ نحـــو ٢٠٠ حديث في باب الرجعة من كتاب (بحار الأنـــوار) وقال : كيف يشك مؤمن بحقّيّة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح ، رواهـــا نيّف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلّفاتهم ، كثقـــة الإســـلام الكلينـــي ، والصدوق محمد بن بابويه ، والشيخ أبي جعفر الطوســـي ، والسيد المرتضى ، والنجاشي ، والكشي ، والكراجكي ، والنعماني ، والصفار ، وسعد بن عبد الله ، وابن قولويه ، والسيد علي بن طاووس ، وفرات بـــن إبراهيـــم ، وأبي الفضل الطبرسي ، وابراهيم بن محمد الثقفي ، ومحمد بـــن العباس بن مروان ، والبرقي ، وابن شهراشوب ، والحسن بن سليمان ، والقطب الراونـــدي ، والعلامـــة الحلّـــي وغيرهم .

إلى أن قال : وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ، ففـــي أيّ شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفـــا عن سلف [2] .

---

[1] المصدر السابق : ٢٦ .

[2] بحار الأنوار ، للمجلسي ٥٣ . ١٢٢ .

المصنّفون فيهـــا :

ولم يقتصر علماء الإماميّة ومصنفوهم علـــى إيـــراد أحاديث الرجعة ضمن باب الغيبة من مصنّفاتهم وحسب ، بل أفردوها في تأليف خاص بها ، وقد عددنا نحو أربعـــين كتاباً خاصّاً بهذا الموضوع ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ – كتاب الرجعة للحسن بن علي بـــن أبي حمـــزة البطائني ، ذكره النجاشي في الرجال [١] .

٢ – كتاب إثبات الرجعـــة [٢] ، وكتـــاب الرجعـــة وأحاديثها [٣] ، وكتاب مختصر إثبات الرجعة [٤] ، جميعها للشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيشـــابوري ، المتوفى سنة ٢٦٠ هـــ ، روى عن الإمام الجواد والهـــادي والعسكري عليهم السلام ، وقيل : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وكان ثقة جليلاً فقيهاً متكلّماً [٥] .

٣ – كتاب الرجعة ، لأحمد بـــن داود بـــن ســـعيد الفزاري ، أبو يحيى الجرجاني ، ذكره النجاشي والشـــيخ

---

[١] رجال النجاشي : ٣٧ .

[٢] الفهرست للشيخ الطوسي : ١٢٤ / ٥٥٢ . والذريعة ، للشيخ آقابزرك ١ : ٩٣ .

[٣] الذريعة ١٠ : ١٦٢ .

[٤] مطبوع في مجلة تراثنا العدد (١٥) ص ١٩٣ السنة الرابعة بتحقيق السيد باسم الموسوي .

[٥] رجال النجاشي : ٣٠٦ / ٨٤٠ ، والخلاصة ، للعلاّمة الحلّي ١٣٢ / ٢ .

الطوسي في الفهرست[1].

٤ – كتاب الرجعة ، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ .

٥ – كتاب الرجعة ، للشيخ أبي النضر محمد بن مسعود العياشي صاحب التفسير ، ذكره النجاشي والشيخ الطوسي في الفهرست[2].

٦ – كتاب إثبات الرجعة للعلاّمة الحلّي المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ[3].

٧ – كتابة الرجعة للشيخ الحسن بن سليمان الحلّي ، تلميذ الشهيد الأول ، وهو صاحب مختصر بصائر الدرجات[ج].

ومن أشهر الكتب المطبوعة والمتداولة في عصرنا الحالي :

١ – كتاب (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) للمحدّث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ ، وهو أوسع كتاب في بابه ، فقد ضمّنه

---

[1] رجال النجاشي ٤٥٤ . والفهرست ، للشيخ الطوسي : ٣٣ .

[2] المصدر السابق : ٣٥١ . و ١٣٨ / على التوالي .

[3] الذريعة ، للشيخ آقابزرك ١ : ٩٢ دار الأضواء .

[ج] بحار الأنوار ١ : ١٦ . والذريعة ١ : ٩١ .

نحو ٦٠٠ حديث و ٦٤ آية ، وأدلّة وقرائن أخـــرى في البرهان على الرجعة ، وفرغ منه سنة ١٠٧٥ هـ [١] .

٢- الشيعة والرجعة ، للشيخ محمد الطبسي النجفي ، مطبوع في النجف سنة ١٩٧٥ م .

٣- الرجعة ، للسيد محمد مؤمن الحسيني الإسترابادي ، الشهيد في مكة سنة ١٠٨٨ هـ [٢] .

رابعاً : الإجماع :

نقل جماعة من علمائنا إجماع الإمامية على إعتقاد صحة الرجعة وإطباقهم على نقل أحاديثها وروايتها . وعلى أنها من إعتقادات أهل العصمة عليهم السلام ، وكل ما كان من إعتقاداتهم فهو حق ، وتأوّلوا معارضها على شذوذ وندور :

قال الشيخ الجليل رئيس المحدّثين أبو جعفر إبن بابويه رحمه الله في كتاب (الإعتقادات) باب الإعتقاد بالرجعة : إعتقادنا - يعني الإماميّة في الرجعة انها حق [٣] .

---

[١] مطبوع بتصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي .

[٢] مطبوع بتحقيق الأستاذ فارس حسون كريم .

[٣] الإعتقادات ، للصدوق : ٦٠ .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله : إتفقت الإمامية على رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة إختلاف [1] .

ونقل الإجماع السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله في أكثر من موضع من رسائله ، قال في (الدمشقيات) : قد إجتمعت الإمامية على أن الله تعالى عند ظهور القائم صاحب الزمان عليه السلام يعيد قوماً من أوليائه لنصرته والإبتهاج بدولته ، وقوماً من أعدائه ليفعل بهم ما يُستحق من العذاب ، وإجماع هذه الطائفة قد بيّنا في غير موضع من كتبنا أنه حجة ، لأن المعصوم فيهم ، فيجب القطع على ثبوت الرجعة مضافاً إلى جوازها في القدرة [2] .

وقال في جواب المسائل التي وردت إليه من الري : الطريق إلى إثبات الرجعة إجماع الإماميّة على وقوعها ، فانهم لا يختلفون في ذلك وإجماعهم قد بيّنا في مواضع من كتبنا أنه حجة لدخول قول الإمام فيه ، وما يشتمل على

---

[1] أوائل المقالات ، للمفيد : ٤٦ . والإختلاف الذي أشار إليه وقع في تأويل معنى الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الأموات وسيأتي بيانه في الفصل اللاحق .

[2] رسائل الشريف المرتضى ٣ : ١٣٩ الدمشقيات دار القرآن الكريم ، قم .

قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صواباً [1] ، ونقل هذا عنه الشيخ ابن شهر آشوب رحمه في (متشابه القرآن) [2]

وقال الشيخ الطبرسي قدس سره في تفسيره : إن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرّق إليها التأويل عليها – أي على رجوع الدولة دون رجوع أعيان الأشخاص – وإنما المعوّل في ذلك على إجماع الشيعة الإماميّة ، وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيّده [3].

وألّف الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد القُمّي رسالة في الرجعة قال فيها : الرجعة مما أجمع عليه علماؤنا بل جميع الإماميّة [4].

ونقل الإجماع على ذلك من علمائنا المتأخرين الشيخ الحر العاملي ، قال : الذي يدلّ على صحّة الرجعة إجماع جميع الشيعة الإماميّة وإطباق الطائفة الإثنا عشريّة على إعتقاد صحة الرجعة ، فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين ، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث المتواترة ، النبي والأئمة

---

[1] رسائل الشريف المرتضى ١ : ١٢٥ .

[2] متشابه القرآن ومختلفه ، لابن شهراشوب ٢ : ٩٧ .

[3] مجمع البيان ، للطبرسي ٧ : ٣٦٧ .

[4] الايقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٤٣ .

عليهم الدالّة على إعتقادهم بصحّة الرجعة ، حتى أنه قد ورد ذلك عن صاحب الزمان محمد ابن الحسن المهدي عليه السلام في التوقيعات الواردة عنه وغيرها [1] ومما يدل على ثبوت الإجماع إتفاقهم على رواية أحاديث الرجعة حتى أنه لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب الشيعة [2] .

وكذلك العلاّمة المجلسي في (البحار) ، قال : أجمعت الشيعة على الرجعة في جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظّموها في أشعارهم [3] وإحتجّوا بها على المخالفين في جميع امصارهم ، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك ، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم ، منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما [4] .

خامساً : الضرورة :

مما يدل على ذلك ، الروايات الكثيرة الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام والتي هي نص صريح في ضرورة الإعتقاد

---

[1] الإيقاظ من الهجعة ، للحرّ العاملي : ٣٣ .

[2] المصدر السابق : ٤٣ .

[3] من ذلك ما رواه إبن عياش في (المقتضب : ٤٨) بالإسناد عن أبي سهل النوشجاني ، أنه أنشد لأبيه مصعب بن وهب الخزون :

ولي ثقة بالرجعة الحق مذهبا وثقت برجع الطرف مني إلى الطرف

[4] بحار الأنوار ، للمجلسي ٥٣ : ١٢٢ .

بالرجعة ، ومنها : ما رواه الشيخ الصدوق في كتاب صفات الشيعة بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :

((مَن أقرَّ بسبعة أشياء فهو مؤمن – وذكر منها – الإيمان بالرجعة)) [1] .

وروى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال :

((مَن أقرَّ بتوحيد الله – وساق الكلام إلى أن قال – وأقر بالرجعة والمُتعَتين ، وآمنَ بالمعراج ، والمساءلة في القبر ، والحوض ، والشفاعة ، وخلق الجنّة والنار ، والصراط والميزان ، والبعث والنشور ، والجزاء والحساب ، فهو مؤمن حقّاً ، وهو من شيعتنا أهل البيت عليهم السلام)) [2]

ومما يدل على أن الإعتقاد بالرجعة من ضروريات مذهب الإماميّة ، ورودها في الأدعية والزيارات المرويّة عن الأئمة الهداة من عترة المصطفى صلى الله عليه وآله ، والتي علّموها لشيعتهم منها زيارة الإمام الحسين عليه السلام المروية في المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام وفيها : ((وأُشهِد الله و ملائكته وأنبياءَهُ ورُسُلهُ إنّي بكم مؤمن وبإيابكم موقِن)) [3] ، والمراد بالإياب : الرجعة .

---

[1] حق اليقين للسيد عبد الله شبّر ٢ : ٢٠ .

[2] المصدر السابق .

[3] حق اليقين ، للسيد عبد الله شبّر : ١٥ .

وفي الإقبال والمصباح في الدعاء في اليوم الذي وُلـــدَ فيه الإمام الحسين عليه السلام المروي عن الهمدانيِ وكيل الإمـــامِ أبي محمد العسكري عليه السلام وفيه : ((المعوِّضَ من قتلـــه أنَ الأئمة من نسلِهِ والشِفاء في تُربَتِهِ ، والفوز معهُ في أوبَتِهِ – إلى قوله – فنحن عائذون بقبره نُشهد تُربَتَـــهُ وننتَظـــر أوبتَـــهُ)) [1] ، والأوْبَـــة : الرجعة .

وفي زيارات الإمام القائم عليه السلام التي ذكرها السيد ابن طاووس فقرات كثيرة تدل على ذلك ، ففي بعضـــها : ((فاجعلني يارب فيمَن يكرّ في رجعَتهِ ، ويُمَلَّكُ في دَولَتِـهِ ، ويتمكّن في أيّامهِ)) [2] .

وروى السيد ابن طاووس بالإســـناد عـــن الإمـــام الصادق عليه السلام في زيارة النبي والأئمة عليهم السلام ومنها : ((إنّي من القائِلين بفَضْلِكُم ، مُقِرٌّ بِرَجعَتِكُم ، لا أُنكِـــــر لله قدرة)) [3] .

قال الحر العاملي : والذي يدل على صحة الرجعـــة الضرورة ، فإنَ ثبوت الرجعة من ضروريـــات مذهـــب الإماميّة عند جميع العلماء المعروفين والمصنّفين المشـــهورين ، بل يعلم العامّة أن ذلك من مذهب الشيعة ، فلا تـــرى

---

[1] المصدر السابق ٢ : ١٥ .

[2] حق اليقين . للسيد عبد الله شبّر ٢ : ١٥ .

[3] حق اليقين ، للسيد عبد الله شبّر ٢ : ١٥ .

أحداً يعرف إسمه ويعلم له تصنيف من الإماميَة يصـــــرح بإنكار الرجعة ولا تأويلها .. والذي يُعلم بالتتبع أن صحة الرجعة أمر محقق معلوم مفروغ منه مقطوع به ضـــروري عند أكثر علماء الإماميَة أو الجميع ، حتّى لقد صنّفـــت الإماميَة كتباً كثيرة في إثبات الرجعة ، كمـــا صنّفـــوا في إثبات المتعة وإثبات الإمامة وغير ذلك [1] .

ومما يدل على أن صحة الرجعة أمرٌ قد صار ضروريَـلً ما نقل عن (كتاب سليم بن قيس الهلالي) الذي صنّفـــه في زمان أمير المؤمنين عليه السلام وقوله : حتّى صرت ما أنـــا بيوم القيامة اشد يقيناً منّي بالرجعة [2] .

---

[1] الإيقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٦٠ .

[2] الإيقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٦٤ .

وفي الإقبال والمصباح في الدعاء في اليوم الذي وُلـــدَ فيه الإمام الحسين عليه السلام المروي عن الهمداني وكيل الإمـام أبي محمد العسكري عليه السلام وفيه : ((المعوَّض من قتلـــه أن الأئمة من نسلِهِ والشِفاء في تُربَتِهِ ، والفَوز معهُ في أَوبَتِهِ – إلى قوله – فنحن عائذون بقبره نُشهد تُربَتَـــهُ وننتَظـــر أَوبتَـــهُ)) [1] ، والأَوْبَـــة : الرجعة .

وفي زيارات الإمام القائم عليه السلام التي ذكرها السيد ابن طاووس فقرات كثيرة تدل على ذلك ، ففي بعضـــها : ((فاجعلني يارب فيمَن يكرّ في رجعَتِهِ ، ويُمَلَّكُ في دَولَتِـهِ ، ويتمكّن في أيّامهِ)) [2] .

وروى السيد ابن طاووس بالإســـناد عـــن الإمـــام الصادق عليه السلام في زيارة النبي والأئمة عليهم السلام ومنها : ((إنّي من القائلين بفَضْلِكُم ، مُقِرٌّ بِرَجعَتِكُم ، لا أُنكِـــــر لله قدرة)) [3] .

قال الحر العاملي : والذي يدل على صحة الرجعـــة الضرورة ، فإنّ ثبوت الرجعة من ضروريـــات مذهـــب الإماميّة عند جميع العلماء المعروفين والمصنّفين المشـــهورين ، بل يعلم العامّة أن ذلك من مذهب الشيعة ، فلا تـــرى

---

[1] المصدر السابق ٢ : ١٥ .

[2] حق اليقين ، للسيد عبد الله شبّر ٢ : ١٥ .

[3] حق اليقين ، للسيد عبد الله شبّر ٢ : ١٥ .

أحداً يعرف إسمه ويعلم له تصنيف من الإماميّة يصـــــرح بإنكار الرجعة ولا تأويلها .. والذي يُعلم بالتتبع أن صحة الرجعة أمرمحقق معلوم مفروغ منه مقطوع به ضـــروري عند أكثر علماء الإماميّة أو الجميع ، حتّى لقد صنّفـــت الإماميّة كتباً كثيرة في إثبات الرجعة ، كمـــا صنّفـــوا في إثبات المتعة وإثبات الإمامة وغير ذلك [1] .

ومما يدل على أن صحة الرجعة أمرٌ قد صار ضروريّاً ما نقل عن (كتاب سليم بن قيس الهلالي) الذي صنّفـــه في زمان أمير المؤمنين عليه السلام وقوله : حتّى صرت ما أنـــا بيوم القيامة اشد يقيناً منّي بالرجعة [2] .

---

[1] الإيقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٦٠ .

[2] الإيقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٦٤ .

ومن جانب آخر:

تنص على رجعة الظالمين وأعداء الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام [1] ، وخصوم الأنبياء والمؤمنين ، ومحاربي الحق والمنافقين [2] ، وجميع هؤلاء لا يخرجون من الصنفين المذكورين في الحديث المتقدم .

هل ثمة رجعة بعد عصر الظهور ؟

إستفاضت الأخبار من عدّة طرق بحديث الرجعة في عصر الإمام المهدي عليه السلام وعدّها الشيخ المفيد قدس سره من علامات الظهور ، حيث قال في باب ذكر علامات القائم عليه السلام من كتاب (الإرشاد) : قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات ، فمنها خروج السفياني .. إلى أن قال : وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعرفون فيها ويتزاورون .. إلى أن قال : فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ، فيتوجّهون نحوه لنصرته [3] .

---

[1] كتاب زيد النرسي ، الاصول الستة عشر : ٤٣ ٤٤ . وبحار الأنوار ٥٣ : ٥٤ / ٣٢ .

[2] دلائل الإمامة ،للطبري : ٢٤٧ . وتفسير القمي ١ : ٣٨٥ . ومختصر بصائر الدرجات : ١٩٤.

[3] الإرشاد ٢ : ٣٦٨ ٣٧٠ .

وقد رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : ((آيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ، ويوم الكرّة ، ويوم القيامة)) [1]

وهو يدل على أن هناك كرّة بعد عصر الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، ويستفاد من روايات الرجعة سأن لأمير المؤمنين علي عليه السلام كرّات عدّة [2] ، وإن الإمام الحسين عليه السلام يكرّ بعد عصر الظهور [3] .

وفي هذا السياق يقول السيد عبد الله شبّر : يجب ايمان بأصل الرجعة إجمالاً ، وأن بعض المؤمنين وبعض اتلكفّار يرجعون إلى الدنيا ، وإيكال تفاصيلها إليهم عليهم السلام والأحاديث في رجعة أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام متواترة معنىً ، وفي باقي الأئمة قريبة من التواتر ، وكيفية رجوعهم هل هو على الترتيب أو غيره ، فكل علمه إلى الله سبحانه وإلى أوليائه [4] .

---

[1] الخصال ، للصدوق : ١٠٨ / ٧٥ . ومعاني الأخبار ، للصدوق . ١٦٥ / ١ .

[2] مختصر بصائر الدرجات : ٢٩ . وبحار الأنوار ٥٣ : ٧٤ / ٧٥ و ٩٨ / ١١٤ و ١٠١ / ١٢٣ .

[3] تفسير العياشي ٢ : ٣٢٦ م ٢٤ .ومختصر بصائر الدرجات:٤٨ .والإختصاص ، للمفيد : ٢٥٧ .

[4] حق اليقين ، للسيد عبد الله شبّر س٢ : ٣٥ س.

وعودة المؤمنين تعني انتصار أولياء الله الذين محضوا الإيمان محضاً بعد أن ذاقوا الويل والعذاب لدهور طويلة من قبل أولئك المتسلطين والمتجبرين، وهذا المعنى يمكن أن نستشعره في قوله تعالى :[وحرامٌ على قريةٍ أهلكناها أنهم لا يرجعون] [1] فهو يعني أن الذين ذاقوا العذاب في هذه الدنيا على كفرهم وطغيانهم لا يرجعون اليها ، وإنما يرجعون في القيامة ليذوقوا العذاب في نارها ، والعودة إلى الدنيا إنما تختص بغيرهم من الكافرين والظالمين المفسدين في الأرض الذين لم يذوقوا ألم القصاص فيها ، ولا يصح أن يكون المراد بالآية أنهم لا يرجعون في القيامة لوضوح بطلانه .

ويمكن من خلال دراسة الأحاديث الواردة في هذا المجال وأقوال الأعلام تحديد ثلاثة أهداف ينطوي عليها هذا الأمر الخارق:

١- القتال على الدين ، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : ((كنت مريضاً بمنى وأبي عليه السلام عندي ، فجاءه الغلام فقال : ها هنا رهط من العراقيين يسألون الاذن عليك . فقال أبي عليه السلام : أدخلهم الفسطاط ، وقام اليهم ودخل عليهم ، فما لبثت أن

---

[1] سورة الانبياء ٢١: ٩٥ .

سمعت ضحك أبي عليه السلام قد ارتفع، فأنكرت ذلك ووجدت في نفسي من ضحكه وأنا في تلك الحال .

ثم عاد الي فقال : يا أبا جعفر ، عساك وجدت في نفسك من ضحكي ؟ فقلتُ : وما الذي غلبك منه الضحك ، جعلت فداك ؟

فقال : إن هؤلاء العراقيين سلوني عن أمر كان من مضى من آبائك وسلفك يؤمنون به ويقرون ، فغلبني الضحك سروراً أنّ في الخلقِ من يؤمن به ويقرُّ .

فقلت : فما هو ، جعلتَ فداك ؟

قال : سألوني عن الأموات متى يبعثون فيقاتلون الأحياء على الدين)) [1] .

٢ – مقاتلة أعداء الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام ، فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : ((العَجب كل العجب بين جمادى ورَجب)) . فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ماهذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟ فقال : ((وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ولرسوله ولأهلِ بيته ، وذلك تأويل هذه الآية [يا أيها الذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله

---

[1] مختصر بصائر الدرجات ، للحسن بن سليمان : ٢٠ و ٢٤ . وبحار الأنوار ٥٣ : ٦٧/ ٦٢

عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور]))[٢] .

٣- إقامة القصاص والعدل ، فقد روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال : ((لترجعنّ نفوس ذهبت وليقتصنّ يوم يقوم[١] ، ومن عُذّب يقتص بعذابه ومَن أُغيظ أغاظ بغيظه ، ومَن قُتل إقتُصّ بقتله ، ويرد لهم أعداءهم معهم حتى يأخذوا بثأرهم ، ثم يعمّرون بعدهم ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم ، وشفوا أنفسهم ، ويصير عدوّهم إلى أشد النار عذاباً ، ثم يوقفون بين يدي الجبّار عزّ وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم))[٢] .

وفي هذا المجال يقول الشيخ المفيد : إنّ الله تعالى يرد قوماً ممن الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعزّ منهم فريقاً ، ويذل فريقاً ، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه السلام ، وإن الراجعين إلى الدنيا فريقان : أحدهما من علت درجته بالإيمان ، وكثرت أعماله

---

[٢] بحار الأنوار ٥٣ : ٦٠ / ٤٨ والآية من سورة الممتحنة ٦٠ : ١٣ .

[١] أي القائم عليه السلام .

[٢] مختصر بصائر الدرجات ، للحسن بن سليمان : ٢٨ س. وبحار الأنوار ٥٣ : س٤٤ س/ ١٦ .

الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات ، فيريه الله عز وجل دولة الحق ويعزه بها ، ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه ، والآخر من بلغ الغاية في الفساد ، وأنتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات ، وكثر ظلمه لأولياء الله ، واقترافه السيئات ، فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات ، ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات ، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ، ومن بعد إلى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب ، وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار ، والإمامية بأجمعها عليه إلا شذاذاً منهم تأولوا ما ورد فيه على وجه يخالف ما وصفناه [1] .

---

[1] أوائل المقالات : ٧٧ . والتأويل المشار إليه هو أن البعض تأول الأخبار الواردة في الرجعة إلى رجوع الدولة في زمان ظهور الامام المهدي عليه السلام لا رجوع أعيان الأشخاص كما تقدم آنفاً

الفصل الرابع

الرجعة عند العامة

إحياء الموتى :

ليس للرجعة في كتب العامة أثر يذكر بهذا المعنى الذي جاء في روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام ، إلا على سبيل بيان آراء الشيعة أو التشنيع عليهم ، وكثيرٌ منهم تعمّدوا روايات في رجوع الأموات إلى الحياة الدنيا [1] ولم يستنكروها بل عدّوها من المعاجز أو الكرامات .

وقد ألف إبن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان الأموي القرشي المتوفى سنة (٢٨١ هـ) [2] كتاباً في ذلك عنوانه (من عاش بعد الموت) وصدر هذا الكتاب محققاً عن دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٧م .

وأفرد أبو نعيم الأصفهاني في ((الدلائل)) ، والسيوطي في ((الخصائص)) باباً في معجزات الرسول ﷺ في احياء الموتى [3] . وروى الماوردي والقاضي

---

[1] نجد بعض نصوصها في احتجاج الفضل بن شاذان الفصل الخامس .

[2] ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ١٠ : ٨٩ .

[3] دلائل النبوة ، لأبي نعيم : ٢٢٣ . والخصائص الكبرى ، للسيوطي ٢ : ١١٠ – ١١٤ .

عياض بعض معجزاته ﷺ في إحياء الموتى [1] ، وذكـــر السيوطي كرامات في إحياء الموتى لغير النبي ﷺ .

وروا أن زيد بن حارثة [2] والربيع بن خـــراش [3] ورجلاً من الأنصار [4] قد تكلموا بعد الموت ، وأن ربعي بن حراش الغطفاني تبسم بعد الموت [5] ، وأن أبا القاسم الطلحي اسماعيل بن محمد الحافظ قد ستر سوأته بعد موته [6] ، وأن شيبان النخعي – وقيل : نباتة بن يزيد – أحيـا حماره [7] ، وأن أبا المعالي سراج الدين الرفاعي المتوفى سنة (٨٨٥ هـ) أحيا شاة ، وأمات رجلاً [8] ،

---

[1] أعلام النبوة ، للماوردي : ١٤١ . والشفا ١ : ٦١٤ .

[2] الغدير ، للأميني ١١ : ١٠٣ عن الاستيعاب ١ : ١٩٢ . والبداية والنهايـة ٦ : ١٥٦ و ١٥٨ . والروض الأنف ٢ : ٣٧ . والاصابة ١ : ٥٦٥ و ٢ : ٢٤ . وتهذيب التهذيب ٢ : ٤١٠ . والخصائص الكبرى ٢ : ٨٥ . وشرح الشفا للخفاجي ٣ : ١٠٥ و ١٠٨ .

[3] الغدير ، للأميني ١١ : ١١٣ ، عن البداية والنهاية ٦ : ١٥٨ . والروض الأنف ٢ : ٣٧٠ . وصفة الصفوة ٣ : ١٩ .

[4] الغدير ، للأميني ١١ : ١٠٥ . عن البداية والنهاية ٦ : ١٥٨ .

[5] الغدير ، للأميني ١١ : ١١٩ . عن صفة الصفوة ٢ : ١٩ . وطبقات الشعراني ١ : ٣٧ . وتاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٩٨ .

[6] الغدير ، للأميني ١١ : ١٦٧ . عن المنتظم ١٠ : ٩٠ . والبداية والنهاية ١٢ : ٢١٧ .

[7] الغدير ١١ : ١٠٦ . عن البداية والنهاية ٦ : ١٥٣ و ٢٩٢ . والاصابة ٢ : ١٦٩ .

[8] الغدير ١١ : ١٨٧ . عن روضة الناظرين ، للإمام ضياء الدين الوتري : ١١٢ .

وأن الماجشون مات وحيي [1] . وغيرها مما يفوق حد الاحصاء .

ونقل محيي الدين عبد القادر بن شيخ العيدروسي في النور السافر حوادث سنة (٩١٤ هـ) كرامات كثيرة للشيخ أبي بكر بن عبد الله باعلوي المتوفى سنة ٩١٤ هـ ، منها أنه لما رجع من الحج دخل زبلع ، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، فاتفق أنه ماتت أُمّ ولد للحاكم المذكور ، وكان مشغوفاً بها ، فكاد عقله يذهب لموتها ، قال : فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه من شدة الجزع ، ليعزيه ويأمره بالصبر والرضا بالقضاء ، وهي مسجاة بين يدي الحاكم بثوب ، فعزاه وصبره ، فلم يفد فيه ذلك وأكب على قدم سيدي الشيخ يقبلها ، وقال : يا سيدي ، إن لم يحيي الله هذه مت أنا أيضاً ، ولم تبق لي عقيدة في أحد !

فكشف سيدي وجهها ، وناداها باسمها فأجابته : لبيك ، ورد الله روحها ، وخرج الحاضرون ، ولم يخرج سيدي الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسة ، وعاشت مدّة طويلة [2] .

---

[1] الغدير ١١ : ١٣٥ . عن وفيات الأعيان ٢ : ٤٦١ ومرآة الجنان ١ : ٣٥١ . وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٨٩ . وشذرات الذهب ١ : ٢٥٩ .

[2] النور السافر عن أخبار القرن العاشر : ٨٤ . وراجع الغدير ١١ : ١٩ وشذرات الذهب .

ومن يروي مثل هذه الروايات مخبتاً إليـــــها دون أي غمز فيها ، لماذا يستحيل القول بالرجعة ، وهل الرجعـــة إلا رُجوع الحياة للميت بعد زهوق نفسه ، والأخبار الـتي ذكرناها ما هي إلا من مصاديقها وتدلّ علـــى جوهريـــة إمكانها وجوازها عقلاً .

السيوطي والصبّـــان :

وفي هذا السياق يقول الاستاذ مروان خليفات : وقد قال الحافظ جلال الدين السيوطي بالرجعة ، لكن بمعـــنى مختلف عن الذي تقول به الإمامية ، فقد ادعى إمكانيـــة رؤية النبي ﷺ في اليقظة ، وألف رسالة في ذلـــك هـــي (إمكان رؤية النبي والملك في اليقظة) وادعى الســـيوطي رؤيته للنبي ﷺ بضعاً وسبعين مرة كلها في اليقظة .

واعتقاد السيوطي هذا شبيه باعتقاد الشيعة بالرجعة ، وقوله برجوع النبي ﷺ في اليقظة لا يختلف عـــن قـــول الشيعة برجوع بعض الأوات إلى الحياة ، فلماذا يشـــنّع على الشيعة لإعتقادهم الرجعة ، ولا يشنّع على السيوطي ؟! بل إنه ما زال محل إحترام وتقدير من جميع المذاهـــب ، فكلّ من يطعن بعقيدة الشيعة في الرجعة ، فـــهو طـــاعن بالسيوطي الملقب بشيخ الإسلام .

وحين تكلم محمد بن علي الصبّـــان في ((اســعاف الراغبين ص ١٦١)) – وهو من العامة – عــن طــرق معرفة عيسى الأحكام الإسلامية بعد نزوله ، قال : ومنها – أي الطرق – أنّ عيسى اذا نزل يجتمع به ﷺ فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج اليه من أحكام شـــريعته [١] ، واعتقاد الإجتماع برسول الله ﷺ يعني رجوعه إلى الدنيـا في زمان الظهور .

أشراط الساعة :

ونضيف إلى ما تقدم أنّ من تمعن في أحاديث وأخبــار أشراط الساعة وعلامات الظهور يجد مزيداً من الأحاديث والأخبار تشير إلى إن الإمام المهدي عليه السلام والمهدين لـــه يقاتلون بني أمية وآل أبي سفيان وبني العباس وغيرهم من الأُسر والبيوتات الغابرة [٢] ، فلعــل ذلــك يوحــي إلى عودتهم إلى الحياة الدنيا ، للإقتصاص منهم .

ويشير إلى هذا المعنى ما نقله ابن أبي الحديد : وفقــاً لرأي الشيعة الإمامية ، عند شرحه لقول أمــير المؤمنــين عليه السلام في أخباره عن ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام قال : ((يُغريه الله ببني أُمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً)) .

---

[١] وركبت السفينة : ٦٤٤ .

[٢] راجع عقد الدرر ، للمقدسي الشافعي : ٧٦و ٨٠ و ١١٠ دار النصايح –قم .

قال ابن أبي الحديد : فإن قيل ممن يكون من بني أُميـــة في ذلك الوقت موجوداً حتى يقول عليه السلام في أمرهم ما قال من انتقام الرجل منهم ، حتى يودوا لو أن عليا عليه السلام كان المتولي لأمرهم عوضا عنها ؟

قيل : أما الإمامية فيقولون بالرجعة ، ويزعمون أنـــه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أُمية وغيرهم إذا ظهر إمامـــهم المنتظر ، وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ، ويسمل عيون بعضهم ، ويصلب قوماً آخرين ، وينتقم من أعـــداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين [1].

ومما يدل على الرجعة من أحاديث أشراط الســـاعة عند العامة ما رواه الشيخ يوسف بن يحيى الشافعي عـــن الثعلبي في تفسيره ، قال:إنّ المهدي يســـلم علـــى أهـــل الكهف،فيحييهم الله عزّ وجلّ [2].

ومما يدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن أبي الحديـــد في شرحه لخطبة أمير المؤمنين عليه السلام: ((حتى يظن الظـــان أنّ الدنيا معقولة على بني أُمية)) قال : وهذه الخطبة طويلة ، وقد حذف الرضي قدس سره منها كثـــيراً ، ومـــن جملتـــها : ((والله والله ، لا ترون الذي تنتظرون حتى لا تدعون الله

---

[1] شرح بن أبي الحديد ٧: ٥٨ – ٥٩ .

[2] عقد الدرر ، للمقدسي الشافعي : ١٩٢ .

إلا إشارة بأيديكم وإيماضاً بحواجبكم ، وحتى لا تملكـــون من الأرض إلا مواضع أقدامكم ، وحتى يكون موضـــــع سلاحكم على ظهوركم ، فيومئـــــذٍ لا ينصـــرني إلا الله بملائكته ، ومن كتب على قلبه الإيمان ، والذي نفس عليٍّ بيده لا تقوم عصابة تطلب لي أو لغيري حقاً ، أو تدفـــع عنّا ضيماً ، إلا صرعتهم البلية، حتى تقوم عصابةٌ شـــهدت مع محمد ﷺ بدراً)) [1].

وهو واضح الدلالة على رجعة أمير المؤمنـــين عليه السلام إلى الحياة الدنيا وقتاله الظالمين مع عصابة من الملائكة .

موقف العامة من الرجعة :

القول بالرجعة يُعدُّ عند العامة من المستنكرات الـــتي من المستقبح الاعتقاد بها ، وكان المؤلفون منهم في رجـــل الحديث يعدو الإعتقاد بالرجعة من الطعون في الـــــراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحـــها ، وكان علماء الجرح والتعديل ولا يزالون إذا ذكروا بعض العظماء من رواة الشيعة ومحدثيهم ولم يجدوا مجالاً للطعـــن فيه لوثاقته وورعه وأمانته ، نبذوه بأنه يقول بالرجعـــــة ، فكأنهم يقولون يعبد صنماً أو يجعل لله شريكاً ، فكان هذا

---

[1] شرح ابن أبي الحديد ٩: ٣٨٢ .

الإعتقاد من أكبر ما تُنبز به الشيعة الإمامية ويشنّع به عليهم .

ولنأخذ مثالا على ذلك جابر بن يزيد الجعفي ، فالثابت عند أغلب أهل الجرح والتعديل من العامة أنّ جابراً كان ثقة صدوقاً في الحديث .

قال سفيان : كان جابر ورعاً في الحديث ، ما رأيت أورع في الحديث منه [1] .

وقال إسماعيل بن عُلية : سمعتُ شعبة يقول : جابر الجعفي صدوق في الحديث [2] .

وقال شعبة : لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذي يقعون في جابر الجعفي ، هل جاءكم عن أحدٍ بشيء لم يقله [3] .

وقال وكيع : مهما شككتم في شيء ، فلا تشكّوا في أنّ جابراً ثقة ، حدثنا عنه مسعر ، وسفيان ، وشعبة ، وحسن بن صالح [4] .

---

[1] تهذيب الكمال ٤: ٤٦٧ . وتاريخ الإسلام للذهبي (وفيات سنة ١٢١- ١٤٠ هـ) : ٥٩ . وميزان الاعتدال ١ : ٣٧٩ . وتهذيب التهذيب ٢: ٤٧ .

[2] الجرح والتعديل ١: ١٣٦ . والمصدر السابق .

[3] الجرح والتعديل ١: ١٣٦ .

[4] تهذيب الكمال ٤: ٤٦٧ . وتاريخ الإسلام ، للذهبي (وفيات سنة ١٢١-١٤٠ هـ) : ٥٩ . وميزان الاعتدال ١: ٣٧٩ . وتهذيب التهذيب ٢: ٤٧ .

وقال محمد بن عبدالله بن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قال سفيان الثوري لشعبة : لئن تكلّمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك [1] .

وقال معلّى بن منصور الرازي : قال لي أبو معاوية : كان سفيان وشعبة ينهياني عن جابر الجعفي،وكنت أدخل عليه فأقول : من كان عندك ؟

فيقول : شعبة وسفيان [2] .

وكان جابر أحد الذين أُخذ عنهم العلم ، فقد وصفه الذهبي بأنه أحد أوعية العلم [3] .

وقال عبد الرحمن بن شريك : كان عند أبي عن جابر الجعفي عشرة آلاف مسألة [4].

وعن الجراح بن مليح ، قال : سمعتُ جابراً يقول : عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر الباقر عن النبي ﷺ ، تركوها كلها [5] .

---

[1] المصدر السابق .

[2] تهذيب الكمال ٤: ٤٦٨ . وتهذيب التهذيب ٢: ٤٧ .

[3] تاريخ الاسلام ، للذهبي (وفيات سنة ١٢١–١٤٠ هـ) : ٥٩ .

[4] ميزان الاعتدال ١: ٣٨٠ .

[5] صحيح مسلم – المقدمة : ٢٥ . وميزان الاعتدال ١: ٣٨٣ .

وعن سلام بن أبي مطيع ، قال: سمعتُ جابراً الجعفـــي يقول: إنّ عندي خمسين ألف حديث عن النـــبي ﷺ مـــا حدثتُ بها أحداً [1] .

وروي نحو ذلك عن زهير بن معاوية [2] .

إذن فلماذا ترك بعضهم حديث جـــابر ، وأتهمـــوه بالكذب في الحديث تارة ، وبالرفض أُخرى ، وضعفـوه ، ونهوا عن كتابة حديثه [3] ؟

والجواب كما تجده عند أقطابهم لا يعدو أكثر مـــن نقطتين :

الأولى : اعتقاده الجازم بأولوية أهل البيت عليهم السلام بالنبي ﷺ من جميع الخلق وكونهم أوصياءه وحملة علمه .

فلقد عابوا عليه أن يقول : حدثني وصيّ الاوصيـــاء [4] ، يريد بذلك الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام .

وذكر شهاب أنّه سمع بن عُيينة يقول : تركت جـابراً الجعفي وما سمعتُ منه قال : دعا رســول الله ﷺ عليـــاً

---

[1] ميزان الاعتدال ١: ٣٨٠ . وتهذيب التهذيب ٢: ٤٨ .

[2] ميزان الاعتدال ١: ٣٧٩ .

[3] راجع تهذيب الكمال ٤: ٤٦٩ . وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ١٢١ - ١٤٠هـــ) : ٩٠ . وميزان الاعتدال ١: ٣٨٠. وضعفاء العقيلي ١: ١٩٢-١٩٦. وتهذيب التـــهذيب ٢: ٤٧ - ٤٩ .

[4] ضعفاء العقيلي ١: ١٩٤ . وميزان الاعتدال ١: ٣٨٣ . وتهذيب التهذيب ٣: ٤٩ .

فعلمه مما تعلم ، ثم دعا علي الحسن فعلمه مما تعلـــم ، ثم دعا الحسن والحسين فعلمه مما تعلم ، ثم دعا ولـــده ... حتى بلغ جعفر بن محمد .

قال سفيان : فتركته لذلك [1].

وسمعه يقول أيضاً : انتقل العلم الذي كان في النـــبي ﷺ إلى علي ، ثم انتقل من علي إلى الحسن ،ثم لم يـــزل حتى بلغ جعفراً [2].

وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله ﷺ : ((أنا مدينـة العلم ، وعليّ بابها))[3] ، وقوله ﷺ ((أنا دار الحكمـــة وعليّ بابها)) [4] .

الثانية : قوله بالرجعة ، وعليه إجماعهم .

قال أبو أحمد بن عدي : عامّة ما قذفوه به أنه كـــان يؤمن بالرجعة [5] .

وقال زائدة : أما جابر الجعفي فكان يؤمن بالرجعة [6]

---

[1] ميزان الاعتدال ١: ٣٨١ .

[2] المصدر السابق .

[3] المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ٣: ١٢٦و ١٢٧ . وجامع الأصول ٩ : ٤٧٣ .

[4] سنن الترمذي ٥: ٦٣٧ . ومصابيح السُنة ٤: ١٧٤ .

[5] تهذيب الكمال ٤: ٤٦٩. وتهذيب التهذيب ٢: ٤٨ .

[6] تهذيب الكمال ٤ : ٤٦٨ . وتهذيب التهذيب ٢: ٤٨ ونحوه في ضعفاء العقيلي ١: ١٩٣ . وميزان الإعتدال .

وقال جرير بن عبد الحميد : لا أستحل أن أروي عنه ، كان يؤمن بالرجعة [1] .

وعن ابن قتيبة وابن حبان قال : كان جابر يؤمن بالرجعة [2] .

وروى العقيلي بالاسناد عن سفيان , قال : كان الناس يحملون عن جابر قبل ان يظهر مااظهر , فلمّا أظهر ماأظهر اتّهمه الناس في حديثه , وتركه بعض الناس . فقيل له :وما أظهر ؟قال : الايمان بالرجعة [3] .

إذا فقد اتضح إن جابراً كان يعتقد بالرجعة ، وإن معاصريه من أقطاب الحديث عند العامة كانوا يعلمون عقيدته تلك جيداً ، كما هو مفاد التصريحات السابقة .

فمن أين جاءه هذا الاعتقاد ، وما هو مصدر روايته ؟

مما لا ريب فيه إن جابراً الجعفي كان معاصراً لثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهم علي بن الحسين زين العابدين ، ومحمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام ، وكان من خواص الإمامين

---

(1) ميزان الإعتدال ١: ٣٨٠ وتهذيب التهذيب ٢: ٤٩ . ضعفاء العقيلي ١: ١٩٢ نحوه .

(2) تهذيب الكمال ٤ : ٤٧٠ الهامش وتهذيب التهذيب ٢ : ٥٠ . وميزان الاعتدال ١: ٣٨٣

(3) ضعفاء العقيلي ١: ١٩٤

البـــاقر والصـــادق عليهما السلام[1] ، وروي أنه خدم الإمام الباقر عليه السلام ١٨ سنة [2] ، وبقي ملازماً للإمام الصـــادق عليه السلام حتى توفي سنة ١٢٨ هـ [3] .

والروايات عن أئمة الهدى عليهم السلام تدل علـــى صدقـــه وأمانته وجلالته ، وأن عنده الكثير من أسرارهم عليهم السلام .

فقد روي في الصحيح بالإسناد عن الحسين بـــن أبي العلاء وزياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبد الله الصـــادق عليه السلام، إنه قال :

((رحم الله جابر الجعفي ، كان يصدق علينا)) [4]

وعن يونس بن عبد الرحمن : إن علم الأئمـــة عليهم السلام إنتهى إلى أربعة أحدهم جابر [5] .

وعن ذريح المحاربي ، قال : سألت أبا عبـــد الله عليه السلام عن جابر الجعفي ، فقال لي عليه السلام :

---

[1] رجال الشيخ : ١١١ /٦و ١١٣ / ٣٠ . ومستدركات علم الرجال ٢: ١٠٦ عن المناقب لابن شهر آشوب .

[2] مستدركات علم الرجال ٢: ١٠٥و ١٠٧ عن أمالي الشيخ الطوسي .

[3] رجال النجاشي : ١٢٨ / ٣٣٢ .

[4] رجال الكشي : ١٩١ / ٣٣٦ . ومنتهى المقال ٢: ٢١٤ .

[5] رجال الكشي : ٤٨٥ / ٩١٧ .

((يا ذريح دع ذكر جابر ، فإن السفلة إذا سمعـــوا بأحاديثه شنعوا – أو قال – أذاعوا)) [1] .

إذن فالرجل من الثقات الأجلاّء ، وقد شهد له بذلك أعلام الطائفة ، كابن قولويه ، وعلـــي بـــن إبراهيـــم ، والشيخ المفيد في رسالته العددّية ، وابن الغضائري علـــى ما حكاه العلاّمة عنه ، وقد مرّ ما يؤيد جلالتـــه وثقتـــه وكونه من أوعية العلم فيما تقدم بمصادر العامّة .

ونخلص من كل ما تقدم أن جابراً كان قد أخذ هـذه العقيدة من عترة المصطفى ﷺ الذين أُمرنا بالتمسك بهـم بدليل حديث الثقلين ، ولو كانت هذه العقيدة غير ثابتـة عنهم عليهم السلام لوردَ ولو حديث واحد يدل على منع جابر من القول بالرجعة ، على أنّه قد أظهر القول بهـــا في حيـــاة الصادقين عليهما السلام ، لأنه مات في حياة الإمام جعفر الصـــادق عليه السلام كما تقدم ، وقد كان خلال ذلك متوافـــراً علـــى خدمتهم والأخذ عنهم عليهم السلام .

إذن فالطعن في جابر لقوله بالرجعة هو طعن في عقائد أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الإســـلام الأصيـــل المتمثلـــة بالإمامين محمد الباقر وابنه جعفر الصادق عليهما السلام .

---

[1] قاموس الرجال ٢ : ٥٣٤ .

قال السيد ابن طاووس في كتاب (الطرائف) : روى مسلم في صحيحه في أوائل الجزءِ الأول باسناده إلى الجراح بن مليح ، قال : سمعتُ جابرا يقول : عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ، تركوها كلها ، ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده إلى محمد عمر الرازي ،قال : سمعتُ حريزاً يقول : اقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة.

ثم قال : انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم صلى الله عليه وآله برواية أبي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم ، ثم إن أكثر المسلمين أو كلّهم قد رووا إحياء الأموات في الدنيا وحديث إحياء الله تعالى الأموات في القبور للمساءلة ، ورواياتهم عن أصحاب الكهف ، وهذا كتابهم يتضمن [ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم] [1] ، والسبعون الذين أصابتهم الصاعقة مع موسى عليه السلام ، وحديث العزيز ، ومن احياه عيسى بن مريم عليه السلام ، وحديث جريج الذي اجمع على صحته أيضاً . فأي فرق

---

[1] سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

بين هؤلاء وبين ما رواه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الرجعة ، وأي ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه [1] ؟

ولا ريب أن هذا من نوع التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلامية ذريعة لطعن بعضها في بعض والدعاية ضدّه ، ولا نرى في الواقع ما يبرّر هذا التهويل ضد أمرٍ لا يحيطون به علماً .

روى حمّاد عن زرارة ، أنه قال : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها . فقال عليه السلام : ((إن هذا الذي تسألون عنه لم يجيء أوانه ، وقد قال الله عزّ وجل : [بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله])) [2] .

يقول الشيخ محمد جواد مغنيّة : أما الأخبار المروية في الرجعة عن أهل البيت عليهم السلام فهي كالأحاديث في الدجّال التي رواها مسلم في صحيحه القسم الثاني من ٢ : ١٣١٦ طبعة سنة ١٣٤٨هـ ، ورواها أيضاً ابو داود في سننه ٢ : ٥٤٢ طبعة سنة ١٩٥٢ م ، وكالأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في أن أعمال الأحياء تعرض

---

[1] بحار الأنوار ٥٣ : ١٤٠ . وحق اليقين ، لعبد الله شبّر ٢ : ٣٥ .

[2] بحار الأنوار ٥٣ : ٤٠ / ٤ ، والآية من سورة يونس ١٠ : ٣٩ .

على أقاربهم الأموات في كتاب مجمع الزوائد للهيثمي ١ : ٢٢٨ طبعة سنة ١٣٥٢ هـ .

إن هذه الأحاديث التي رواها العامّـــة في الدجـال وعرض أعمال الأحياء على الأموات وما إلى ذلك تماماً كالأخبار التي رواها الشيعة في الرجعة عن أهل البيـــت عليهم [1] !

وفي هذا الصدد ينبغي الإلتفات إلى أن هناك بعـــض الخرافات التي تمتزج أحياناً في الحديث عن الرجعة فتشوّه وجهها في نظر البعض حتى من الشيعة الإماميّة ، يقـــول الحر العاملي قدس سره في مقدمة كتابه (الإيقاظ من الهجعة) : قد جمع بعض السادات المعاصـــرين رسالة (إثبـات الرجعة) [2] التي وعد الله بها المؤمنين والنـــبي والأئمـة الطاهرين عليهم السلام وفيها أشياء غريبة مستبعدة لم يعلم من أين نقلها ، ليظهر أنها من الكتب المعتمدة ، فكان ذلك سـببا لتوقف بعض الشيعة عن قبولها حتى إنتهى إلى إنكار أصـل الرجعة وحاول إبطال برهانها ودليلها ، وربمـا مـال إلى صرفها عن ظاهرها وتأويلها ، مع أن الأخبار بها متواترة ،

---

(١) الشيعة والتشيع ، لمحمد جواد مغنيّة : ٥٦ .

(٢) وهي للسيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي معاصر الشيخ الحر العاملي . راجع الذريعة ، للشيخ آقابزرك ١ : ٩٤ .

والأدلة العقلية والنقلية على إمكانها ووقوعـــها كثـــيرة متظاهرة [1].

إذن يجب أن نعوّل على الأحاديث الصحيحة في هـذا الشأن ، وأن نجتنب الأحاديث المشكوكة أو المطعون فيها.

---

[1] الإسراء من الآية ٧٩ . للزاغلي ، ٣ .

الفصل الخامس

مناظرات واحتجاجات

ورد عن الأئمة عليهم السلام وأعلام الطائفة عدّة مناظرات للدفاع عن عقيدة الرجعة ، أجابوا فيها عن شبهات للمخالفين للقول بها ، أو مصحّحين بعض الآراء التي تعترض لأصحابهم ، أو شارحين لهم بعض المفاهيم المتعلّقة بها .

والدفاع عن هذه العقيدة لم يكن وليد الأمس ، بل إنّه راسخ منذ عصر أمير المؤمنين علي عليه السلام وباقي الأئمة عليهم السلام وأصحابهم ، فقد روي عن نجم ابن أعين أنّه كان مجاهداً في الرجعة [1] ، وروى العلاّمة قدس سره في الخلاصة في ترجمة ميسّر بن عبد العزيز عن العقيقي ، قال : أثنى عليه آل محمد عليهم السلام ، وهو ممن يجاهد [2] في الرجعة [3] .

قال المجلسي قدس سره : قيل : المعنى أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه .

---

[1] رجال ابن داود : ١٩٥ .

[2] هكذا في نسخة البحار ، وفي الخلاصة : يجاهر .

[3] الخلاصة ، للعلاّمة الحلّي : ٢٧٩ .

والأظهر عندي أنّ المعنى أنّه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقيّة الرجعة [1] .

١. احتجاج أمير المؤمنين علي عليه السلام :

روى الحسين بن سليمان الحلّي بالإسناد عن اصبغ بن نباته ، قال : إنّ عبد الله بن الكوّاء اليشكري قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ((يا أمير المؤمنين ، إنّ أبا المعتمر تكلّم آنفاً بكلام لا يحتمله قلبي .

فقال عليه السلام : وما ذاك ؟

قال : يزعم أنك حدّثته أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنا من أبيه ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فهذا الذي كبر عليك ؟

قال : نعم ، فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه ؟

فقال عليه السلام : نعم ، ويلك يا ابن الكواء ، إفقه عنّي أخبرك عن ذلك ، إنّ عزيراً خرج من أهله وامرأته في شهرها ، وله يومئذٍ خمسون سنة ، فلمّا ابتلاه الله عزّ وجلّ بذنبه أماته مائة عام ثمّ بعثه ، فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة ، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ، ورد الله عزيراً في السنّ الذي كان به .

فقال : أسألك ما نريد ؟

---

[1] بحار الأنوار ٥٣ : ١٢٤ .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سل عمّا بدا لك .

فقال : نعم ، إنّ أناساً من أصحابك يزعمون أنّهم يردون بعد الموت .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نعم ، تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام ، فما قلت لهم ؟

قال : قلت : لا أؤمن بشيء مما قلتم .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك إن الله عز وجل إبتلى قوماً بما كان من ذنوبهم ، فأماتهم قبل آجالهم التي سُمّيت لهم ثم ردّهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم ، ثم أماتهم بعد ذلك .

قال : فكبر على ابن الكواء ولم يهتد له ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك تعلم إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه : [واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا] [1] فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل إن ربي قد كلّمني،

فلو أنهم سلّموا ذلك له ، وصدّقوا به ، لكان خيراً لهم ، ولكنّهم قالوا لموسى عليه السلام :[لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً] قال الله عزّ وجلّ [فأخذتكم الصاعقة]

---

[1] سورة الأعراف ٧ : ١٥٥ .

يعني الموت [وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون] [1] .

أفترى يا بن الكواء أن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعدما ماتوا ؟

فقال ابن الكواء : وما ذاك ، ثم أماتهم مكانهم ؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك ، أو ليس قد أخبرك الله في كتابه حيث يقول : [وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى] [2] فهذا بعد الموت إذ بعثهم ، وأيضا مثلهم يا بن الكواء الملأ من بني إسرائيل حيث يقول الله عزّ وجلّ : [أَلَمْ تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهُم أُلوف حذَر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم] [3] .

وقوله أيضاً في عزير حيث أخبر الله عزّ وجل فقال :

[أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله] وأخذه بذلك الذنب [مائة عام ثم بعثهُ] وردّه إلى الدنيا [قال كَم لبثتَ قال لبثتُ يوماً أو بعضَ يومٍ قال بل لبثتَ مائة

---

[1] سورة البقرة ٢ : ٥٥ ـ ٥٦ .

[2] سورة البقرة ٢ : ٥٧ .

[3] سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

عـــــامٍ] [1] فلا تشكّنَّ يا ابن الكواء في قدرة الله عـــزّ وجلّ)) [2] .

٢ـ احتجاج الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان : [3]

ذكر الشيخ ابن شاذان قدس سره في احتجاجه على هـــذه المسألة روايات عديدة في إحياء الموتى مرويّة بطرق العامّة ، وقد ذكرنا بعضاً منها مراعاة للإختصار :

قال في ذكر الرجعة من كتاب (ايضاح) :

ورأيناكم عبتم عليهم – أي على الإماميّة – شـــيئاً ترونه من وجوه كثيرة عن علمـــائكم وتؤمنـــون بـــه وتصدّقونه ، ونحن مفسّرون ذلك لكم من أحاديثكم بما لا يمكنكم دفعه ولا جحوده .

من ذلك ما رويتم عن إبراهيم بن موسى الفرّاء ، عن ابن المبارك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : جاء يزيـــد

---

[1] سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

[2] مختصر بصائر الدرجات ، للحسن بن سليمان : ٢٢ . وبحـار الأنـوار ٥٣ : ٧٢ / ٧٢ . والإيقاظ من الهجعة : ١٨٥ / ٤٢ . والرجعة ، للاسترآبادي : ٤٩ / ٢٣ .

[3] وهو أبو محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ، روى عن أبي جعفر الثاني والهـــادي والعسكري عليهم السلام ، وقيل : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وكان ثقـــة جليـــلاً ، وفقيـــها ومتكلّماً. ذُكر أنه صنّف ١٨٠ كتاباً ، وترجم عليه الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام مرتين وقيل : ثلاثاً ، وتوفي سنة ٢٦٠ هـــ . رجال النجاشي : ٣٠٦ / ٤٨٠ . والخلاصة : ١٣٢ / ٢ .

بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبـــد الرحمـــن بكتاب أبيه النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم — يعني إلى أمه — بسم الله الرحمن الرحيم ، من النعمـــان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم ، سلامٌ عليكـــم ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو .

أمّا بعد ، فإنّي كتبتُ إليك بشأن زيد بن خارجـــة ، وأنّه كان من أمره أنّه أخذه وجعٌ في كتفه ، وهو يومئـــذٍ من أصحّ أهل المدينة حالاً في نفسه فمات ، فأتـــاني آت وأنا أُسبّح بعد الغروب فقال لي: إنّ زيداً تكلّم بعد وفاته.

ورويتم عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الملك بـن عمير ، عن ربعي بن حراش ، قال : كنّا أربـــع إخـــوة ، وكان الربيع أخونا أصومنا في اليوم الحار ، وأطولنا صلاة ، فخرجت فقيل لي : إنّه قد مـــات ، فاســـترجعت ، ثم رجعت حتى دخلت عليه فإذا هو مسجّى عليـــه ، وإذا أهله عنده ، وهم يذكرون الحنوط ، فجلست فمـا أدري أَجلوسي كان أسرع أم كشف الثوب عن وجهه ، ثم قال : السلام عليك ، فأخذني ما تقدم وما تأخّر من الذعـــر ، ثم قلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، أبعدَ الموت ؟! قال : نعم ، إنّي لقيت ربّي بعدكم فتلقّـــاني بـــروحٍ وريحانٍ ورب غير غضبان ، فكساني ثيـــاب الســـندس

والإستبرق ، وإنّ الأمر أيسر مما في أنفسكم ولا تغترّوا ، وإن رسول الله ﷺ أقسم عليَّ أن لا يَسبِقني حتّى أدركه ، فاحملوني إلى رسول الله ﷺ .

فما شبَّهتُ موتَهُ إلاّ بحصاة رمى بها في ماء ، ثم ذكرتُ ذلك لعائشة ، فقالت : ما سمعتُ بمثل حديث صاحبكم في هذه الأمة ، ولقد صدقكم .

وروى عدّة روايات عن إحياء الموتى بطرق العامّة ، إلى أن قال :

فهذه رواياتكم وروايات فقهائكم في الرجعة بعد الموت ، وأنتم تنحلون الشيعة ذلك جرأةً على الله وقلّة رعةٍ وقلة حياء لا تبالون ما قلتم .

وروى عليّ إبن أخت يعلى الطنافسي ومحمد بن الحسين بن المختار كلاهما عن محمد بن الفضيل ، عن إسماعيل إبن أبي خالد ، عن فراس ، عن الشعبي ، قال : أُغميَ على رجل من جهينة في بدء الإسلام ، كان إسمه المفضّل ، فبينا نحن كذلك عنده وقد حفر له ، إذ مرَّ بهم رجل يقال له المفضّل ، فأفاق الرجل ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل مرَّ بكم المفضّل ؟ قالوا : نعم ، مرَّ بنا الساعة ، فقال : ويحكم كاد أن يغلط بي ، أتاني حين رأيتموني أغميَ عليَّ آتٍ ، فقال : لأمّك الهبل ، أما ترى

حفرتك تُنَل ، وقد كادت أمك أن تثكل ، أرأيـــت أن حوّلناها عنك بمحوّل ، وجعلنا في حفرتك المفضّل ، الذي مشى فاجتدل ، إنّه لم يؤدّ ولم يفعل ، ثم ملأنا عليه الجندل ، أتشكر لربّك وتصل ، وتدع سبيل من أشرك وأضلّ ؟

قال له قلت : أجل ، قال : فأطلق عني ، فعاش هو ، ودفن المفضّل مكانه .

فلم ترضوا بالرجعة حتى نسبتم ملك الموت إلى الغلط جرأةً منكم ن ثم لم ترضوا أن تحيوا الموتى مـــن النـــاس برواياتكم حتى أحييتم البهائم من الحمر وغير ذلك .

من ذلك ما رواه عدّة من فقهائكم منهم محمد بـــن عبيد الطنافسي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عـــامر الشعبي : أنّ قوماً أقبلوا من الدفينة متطوّعين — أو قـلل : مجاهدين — فنفق حمار رجل منهم ، فســألوه أن ينطلـق معهم ولا يتخلّف ، فأبى فقام فتوضأ ثم صلّى ، ثم قـال : أللهم إنك تعلم إني قد أقبلت مـن الدفينـة مجـاهداً في سبيلك إبتغاء مرضاتك ،وإني أسألك أن لاتجعل لأحـــد عليّ منّة، وأن تبعث لي حماري ، ثم قام فضربه برجلـه ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، فأسرجهُ وألجمهُ ، ثم ركب حتى لحق أصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شـأني أنّ الله بعث لي حماري .

قال محمد بن عبيد : قال إسماعيل بن أبي خالد : قـال الشعبي: فأنا رأيت حماره بيع بالكناسة .

فهذه من عجائبكم ورواياتكم ، ولسنا ننكر لله قـدرة أن يحيي الموتى ، ولكنّا نعجب أنكم إذا بلغكم عن الشيعة قولٌ عظّمتموه وشنّعتموه ، وأنتم تقولون بـأكثر منـه ، والشيعة لا تروي حديثا واحداً عن آل محمد عليهم السلام أنّ ميّتاً رجع إلى الدنيا كما تروون أنتم عن علمائكم ، إنما يروون عن آل محمد أن النبي ﷺ قال لأُمّته : ((أنتم أشبه شيء ببني إسرائيل ، والله ليكونن فيكم ما كان فيـهم حـذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضـبّ لدخلتموه)) .

وهذه الرواية أنتم تروونها أيضاً ن وقد علمتم أن بـني إسرائيل قد كان فيهم من عاش بعد الموت ، ورجعـوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء ، وولد لهـم الأولاد ، ولا ننكر لله قدرة أن يُحيي الموتى ، فإن شاء أن يردّ من مات من هذه الأُمة كما ردّ بني إسرائيل فعل ، وإن شاء لم يفعل .

فهذا قول الشيعة ، وأنتم تروون أن قوماً قد رجعوا بعد الموت ثم ماتوا بعد ، ثم تنكرون أمراً أنتم تروونه وتقولون به ظلماً وبُهتاناً [1] .

٣- إحتجاج السيد الحميري قدس سره : [2]

روى الشيخ المفيد قدس سره عن الحارث بن عبد الله الربعي ، إنه قال : كنتُ جالساً في مجلس المنصور ، وهو بالجسر الأكبر ، وسِوار القاضي عنده والسيّد الحميري ينشده :

إنّ الإله الذي لا شيء يُشبهُهُ
آتاكم الملكَ للدُنيا وللدين

حتّى أتى على القصيدة والمنصور مسرور ، فقال سِوار : هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه ، والله إن القوم الذين يدين بحبّهم لغيركم ، وإنه لينطوي في عداوتكم،إلى أن قال: يا أمير المؤمنين ، إنه يقول بالرجعة ، ويتناول الشيخين بالسبِّ والوقيعة فيهما

---

(١) الإيضاح ، لابن شاذان : ١٨٩ - ١٩٥ .

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري ، أبو هاشم ، شاعر إمامي متقدم ، أكثر شعره في مدح آل البيت عليهم السلام كان ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة ، لقي الإمام الصادق عليه السلام ، وعدّه أبو عبيدة من أشعر الثلاثين ، وجعله أبو الفرج رابع ثلاثة هم أكثر شعراً في الجاهلية والإسلام . ولد في نصبان سنة ١٠٥ هـ ، ومات ببغداد سنة ١٧٣ هـ .

فقال السيد : أما قوله بأني أقول بالرجعة ، فان قولي في ذلك على ما قال الله تعالى : [ويوم نحشر من كل أمةٍ فوجاً ممن يكذّبوا بآياتنا فهم يوزعون] [1] .

وقال : قال في موضوع آخر : [وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً] [2] فعلمت إن هاهنا حشرين : أحدهما عام والآخر خاص.

وقال سبحانه : [ربّنا أمتّنا إثنتين وأحييتنا إثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروجٍ من سبيل][3] ، وقال الله تعالى : [فأماته الله مائة عام ثم بعثه] [4] وقال الله تعالى : [ألَم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم] [5] ، فهذا كتاب الله عزّ وجلّ .

وقد قال رسول الله ﷺ : ((يُحشر المتكبّرون في سورة الذر يوم القيامة)) . وقال ﷺ : ((لم يجرِ في بني إسرائيل شيء إلاّ ويكون في أمتي مثله حتى المسخ

---

[1] سورة النمل ٢٧ : ٨٣ .

[2] سورة الكهف ١٨ : ٤٧ .

[3] سورة غافر ٤٠ : ١١ .

[4] سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

[5] سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

والخسف والقذف)) . وقال حذيفة : والله ما أبعـــد أن يَمسخ الله كثيراً من هذه الأُمة قردة وخنازير .

فالرجعة التي أذهب إليها ، هي ما نطق به القـــرآن ، وجاءت به السنة وإنّي لأعتقد أن الله تعالى يرد هـــذا — يعني سِواراً — إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خـنزيراً أو ذرَة ، فإنه والله متكبّر متجبّر كافر.

فضحك المنصور وأنشأ السيّد يقول :

جاثيت سوّاراً أبا شملـــة عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولاً خطأ كلـــــه عند الورى الحافي والناعل

حتى أتى على القصيدة ، قال : فقال المنصور : كُـفَّ عنهُ . فقال السيد : يا أمير المؤمنين ، البادئ أظلَم ، يكفَّ عنّي حتّى أكفَّ عنهُ .

فقال المنصور لسوار : تكلّم بكلام فيه نَصَفة ، كُـفَّ عنهُ حتّى لا يَهجوك[1] .

٤ـ احتجاج الشيخ المفيد قدس سره :[2]

روى السيد المرتضى قدس سره عن الشيخ المفيد ،أنه قال :

---

[1] الفصول المختارة ، للسيد المرتضى : ٩٣ — ٩٥ .

[2] هو الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، المعروف بالشيخ المفيد ، وابـــن المعـــلّم ، إنتهت رئاسة امامية في وقته إليه ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والروايـــة والثقة والعلم ، وكان رحمه الله خاشعاً متعبّداً متألّهاً كثير الصلاة والصوم والصدقات،توفّـــيَ في بغداد سنة ٤١٣ هـــ.

سأل بعض المعتزلة شيخاً من أصحابنا الإماميّة وانا حاضر في مجلس قد ضمّ جماعة كثيرة من أهل النظر والمتفقّهة ، فقال لهم : إذا كان من قولك إن الله يرد الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم ليشفي المؤمنين كما زعمتم من الكافرين ، وينتقم لهم منهم كما فعل ببني إسرائيل فيما ذكرتم حتى تتعلقوا بقوله تعالى : [ثم رددنا لكم الكَرة عَلَيهم وأمددناكُم بأموال وبَنين وجَعلناكم أكثر نفيراً] [1] فخبّرني ما الذي يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن بن ملجم ، ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ، ويصيروا في تلك الحال إلى طاعة الإمام ، فيجب عليك ولا يتهم والقطع بالثواب لهم ، وهذا نقض مذهب الشيعة ؟

فقال الشيخ المسؤول : القول بالرجعة إنّما قبلته من طريق التوقيف ، وليس للنظر فيه مجال ، وأنا لا أُجيب عن هذا السؤال لأنّه لا نصّ عندي فيه ، وليس يجوز أن أتكلّف من غير جهة النص الجواب ، فشنّع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والإنقطاع .

فقال الشيخ المفيد رحمه الله : فأقول : إن على هذا السؤال جوابين :

---

[1] سورة الاسراء ١٧ : ٦ .

أحدهما : إن العقل لا يمنع من وقوع الإيمان ممن ذكره السائل ، لأنه يكون إلى ذاك قادراً عليه ومتمكناً منـــه ، لكن السمع الوارد عن أئمة الهدى عليهم السلام بالقطع عليـــهم بالخلود في النار والتدّين بلعنهم والبراءة منهم إلى آخـــر الزمان ، منع من الشك في حالهم ، وأوجب القطع علـى سوء إختيارهم ، فجروا في هذا الباب مجـــرى فرعـــون وهامان وقارون ، ومجرى من قطع الله عزّ إسمـــه علـــى خلوده في النار ، ودلّ بالقطع على أنهم لا يختارون أبـــدا الإيمان ، وأنهم ممن قال الله تعالى في جملتهم : [ولو أننـــا نزّلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كـــل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلاّ أن يشاء الله] [1] يريد إلا أن يلجئـــهُم الله ، والذيـــن قـــال الله تعـــالى فيـــهم [إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمَعَهُم ولو أسمَعَهُم لتولّوا وهـــم معرضون] [2] .

ثم قال جلّ من قائل في تفصيلهم وهو يوجّه القول إلى إبليس : [لأملأنّ جهنّم منك وممن تبعَكَ منهم أجمعين] [3]

---

[1] سورة الأنعام ٦ : ١١١ .

[2] سورة الأنفال ٨ : ٢٢ – ٢٣ .

[3] سورة ص ٣٨ : ٨٥ .

وقوله : [وإن عليك لعنتي إلى يـوم الديـن] [1] ،
وقال : [ولو رُدّوا لعادوا لِما نُهوا عنـه] [2] ،
وقال : [تبّت يدا أبي لَهب وتَب ، ما أغنى عنهُ مالُهُ ومـا كسَبْ ، سيَصلى نارا ذاتَ لهب] [3] ، فقطع عليه بالنار ، وأمن من إنتقاله إلى ما يوجب له الثواب ، وإذا كـان الأمر على ما وصفناه بطل ما توهّموه على هذا الجواب .

والجواب الآخر : أن الله سبحانه إذا ردّ الكـافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة ، وجـروا في ذلـك مجرى فرعون لمّا أدركه الغرق [قال آمنتُ أنه لا إلـه إلاّ الذي آمنتْ به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين] ، وقـال الله سبحانه : [عالآن وقد عصيتَ قبـل وكنـتَ مـن المفسدين] [4] ، فردّ الله عليه إيمانه ، ولم ينفعه في تلـك الحال ندمه وإقلاعه ، وكأهل الآخرة الذين لا تقبل لهـم توبة ولا ينفعهم ندم ، لأنهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل ، ولأن الحكمة تمنع من قبول التوبـة أبـداً ، وتوجـب إختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض .

---

[1] سورة ص ٣٨ : ٧٨ .
[2] سورة الأنعام ٦ : ٢٨ .
[3] سورة المسد ١١١ : ١ ـ ٣ .
[4] سورة يونس ١٠ : ٩٠ ـ ٩١ .

وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب أهل الإمامة ، وقد جاءت به آثار متظاهرة عن آل محمد عليهم السلام حتى روي عنهم في قوله سبحانه : [يوم يأتي بعضُ بعضُ آيات ربّك لا ينفعُ نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبَتْ في إيمانها خيراً قُل إنتظروا إنّا منتظرون] [1] ، فقالوا : إن هذه الآية هو القائم عليه السلام ، فإذا ظهر لم تُقبل توبة المخالف ، وهذا يسقط ما إعتمده السائل .

سؤال : فإن قالوا في هذا الجواب :ما أنكرتم أن يكون الله سبحانه عنى ما أمّلتموه قد أغرى عباده بالعصيان ، وأباحَهُم الهرج والمرج والطغيان ، لأنهم إذا كانوا يقدرون على الكفر وأنواع الضلال ، وقد يئسوا من قبل التوبة ، لم يدعهم داعٍ إلى الكفّ عمّا في طباعِهم ، ولا إنزجروا عن فعل قبيح يصلون به إلى النفع العاجل ، ومن وصف الله سبحانه بإغراء خلقه بالمعاصي وإباحتهم الذنوب ، فقد أعظم الفرية عليه ؟

جواب : قيل لهم : ليس الأمر على ما ظننتموه ، وذلك أن الداعي له إلى المعاصي ترتفع إذ ذاك ، ولا يحصل لهم داعٍ إلى قبيح على وجهٍ من الوجوه ولا سبب من الأسباب ، لأنهم يكونون قد علموا بما سلف لهم من

---

[1] سورة الأنعام ٦ : ١٥٨ .

العذاب إلى وقت الرجعة على خلاف أئمتهم عليهم السلام ، ويعلمون في الحال أنهم معذبون على ما سبق لهم من العصيان ، وأنهم إن راموا فعل قبيح تزايد عليهم العقاب ، ولا يكون لهم دواعي الطباع والخواطر كلها إلى إظهار الطاعة والإنتقال عن العصيان ، وإن لزمنا هذا السؤال لزم جميع أهل الإسلام مثله في أهل الآخرة وحالهم في إبطال توبتهم ، وكرد توبتهم غير مقبولة منهم ، فمهما أجاب به الموحدون لمن ألزمهم ذلك ، فهو جوابنا بعينه .

سؤال آخر : وإن سألوا على المذهب الأول والجواب المتقدم فقالوا : كيف يتوهم من القوم الإقامة على العناد والإصرار على الخلاف ، وقد عاينوا فيما يزعمون عقاب القبور ، وحل بهم عند الرجعة العذاب على ما يعلمون مما زعمتم أنهم مقيمون عليه ، وكيف يصح أن تدعوهم الدواعي إلى ذلك ، ويخطر لهم في فعله الخواطر ، وما أنكرتم أن تكونوا في هذه الدعوى مكابرين ؟

الجواب : قيل لهم : يصح ذلك على مذهب من أجاب بما حكيناه من أصحابنا بأن نقول : إن جميع ما عددتموه لا يمنع من دخول الشبهة عليهم في إستحسان الخلاف ، لأن القوم يظنون أنهم إنما بُعثوا بعد الموت تكرمة لهم و لِيَلوا الدُنيا كما كانوا ، ويظنون ما إعتقدوه

في العذاب السالف لهم كان غلطاً منهم ، وإذا حلّ بهم العقاب ثانية توهّموا قبل مفارقة أرواحهم أجسادهم أن ذلك ليس من طريق الإستحقاق ، وأنه من الله تعالى ، لكنه كما تكون الدول ، وكما حلّ بالأنبياء .

ولأصحاب هذا الجواب أن يقولوا : ليس ما ذكرناه في هذا الباب بأعجب من كفر قوم موسى وعبادتهم العجل . وقد شاهدوا منه الآيات ، وعاينوا ما حل بفرعون وملئه على الخلائف ، ولا هو بأعجب من إقامة أهل الشرك على خلاف رسول الله ﷺ وهم يعلمون عجزهم عن مثل ما أتى به القرآن ، ويشهدون معجزاته وآياته عليه وآله السلام ، ويجدون مخبرات أخباره على حقائقها من قوله تعالى :[سيُهزمُ الجَمعُ ويولّون الدُبُر] [1] ، وقوله : [لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين] [2] . وقوله : [ألم ، غلبَت الروم ، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلِبون] [3] وما حلّ بهم من العقاب بسيفه عليه وآله السلام ، وهلاك كل من توعّده بالهلاك ، هذا وفيمن أظهر الإيمان به المنافقون ينضافون في خلافه إلى أهل الشرك والضلال .

---

[1] سورة القمر ٥٤ : ٤٥ .

[2] سورة الفتح ٤٨ : ٢٧ .

[3] سورة الروم ٣٠ : ١ — ٣ .

على أنّ هذا السؤال لا يسوغ لأصحاب المعارف من المعتزلة، لأنهم يزعمون أنّ أكثر المخالفين على الأنبياء كانوا من أهل العناد، وأنّ جمهور المقصرين للجهل بالله يعرفونه على الحقيقة ويعرفون أنبياءه وصادقيهم ، ولكنهم في الخلاف على اللجاجة والعناد ، فلا يمنع أن يكون الحكم في الرجعة وأدلتها على هذا الوصف الذي حكيناه ، وقد قال الله تعالى : [ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نُردُّ ولا نُكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يُخفون من قبلُ ولو رُدّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون][1] . فأخبر سبحانه أن أهل العقاب لو ردهم الله تعالى إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والعناد مع ما شاهدوا في القبور وفي المحشر من الأهوال وما ذاقوا من أليم العذاب [2] .

٥ـ احتجاج السيد محسن الأمين العاملي : [3]

---

[1] الأنعام٦ : ٢٧ – ٢٨ .

[2] الفصول المختارة ، للمرتضى : ١٥٣ – ١٥٧ .

[3] هو العالم الكبير السيد محسن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي ، من أشهر علماء عصره ، ولد في شقراء بلبنان نحو سنة ١٢٨٤ هـ ، وتوفي في بيروت ١٣٧١ هـ ، له كتاب أعيان الشيعة ، والوحيق المختوم ((شعر)) ، والحصون المنيعة ، والمجالس السنية ، وغيرها .

في معرض ردوده على أحمد أمين في افتراءاته علـــى الشيعة الإمامية التي أوردها في كتابه (ضحى الإســـلام) وتراجع عن بعضها في أواخر حياته .

يقول أحمد أمين : وأما الرجعة ، فقد بدأ قولـــه – أي ابن سبأ – بأنّ محمداً يرجع ، ثم تحول إلى القول أنّ عليـــاً يرجع ، وفكرة الرجعة أخذها ابن سبأ مـــن اليهوديـــة ، فعندهم أنّ النبي إلياس صعد إلى السماء ، وسيعود فيعيـــد الدين والقانون ، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضـــاً في عصورها الأولى [1].

يقول السيد محسن الأمين ﷺ في مقـــام الاحتجـــاج والإلزام : فكرة الرجعة أول من قال بها عمر بن الخطـــاب ، روى ابن سعد في الطبقات بسنده عن ابن عبـــاس ، أن النبي ﷺ قال : ((ائتوني بدواة وصحيفة أكتـــب لكـــم كتاباً لن تضلّوا بعده أبدا)) ، قال عمر : مـــن لفلانـــة وفلانة – مدائن الروم – إنّ رسول الله ليس بميت حـــتى نفتحها ، ولو مات لأنتظرناه كما انتظرت بنو اســـرائيل موسى .

وقال الطبري وابن سعد وغيرهما : لَما توفّي رســـول الله ﷺ قال عمر : إنّ رسول الله ﷺ ما مات ، ولكنـــه

---

[1] ضحى الإسلام ١: ٣٥٦ .

ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فغاب عـــن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قـــد مـــات ، والله ليرجعن رسول الله ﷺ ، فليقطعنَّ أيدي رجالٍ وأرجلـــهم زعموا أنه قد مات [1].

---

[1] أعيان الشيعة ١ : ٥٣ . وراجع السيرة النبوية ، لابن هشام ٤: ٣٠٥ . والطبقات الكبرى ، لابن سعد ٢: ٢٦٦ .

الفصل السادس

شبهـــــــات وردود

لا يخفى ، أنه لا يكاد يوجد حقّ يخلوا مـــن شـــبهة تعارضه ، ولقد تعرضت عقائد أهل بيت النبـــوة الحقـــة لشبهات المعاندين على طول مسيرة التـــاريخ ، وواقـــع الأحداث مليء بالشواهد التي يطول بذكرها المقام ، ومـــا ذلك إلا من محض التعصب المقيت الذي أولده الأمويـــون والعباسيون بما كانوا يحقدون على أعدال وقرناء كتـــاب الله العالمين الصادقين عترة المصطفى الأمين .

والرجعة التي تعتبر من أســـرار آل البيـــت عليهم السلام ، واحدة من تلك العقائد التي أحيطت بالشبهات واتخـــذت ذريعة ووسيلة للتشنيع على شيعتهم مـــن قبـــل بعـــض المخالفين ، وفيما يلي أهم الشبهات التي أثارها منكـــري الرجعة مع جوابها :

الشبهة الأولى : الرجعة تنافي التكليف .

الجواب : القول بمنافاة الرجعة للتكليف جعل بعـــض الشيعة يتأولونها على وجه إعادة الدولة لا إعادة أعيـــان الأشخاص ، وبما أن هذا الأمر من الأمور الغيبية ، فـــلا يمكن إصدار الحكم القطعي عليه ، لكن عامـــة أعـــلام الطائفة يقولون إن الدواعي معها مـــترددة ، أي إنهـــا لا

تستلزم التكليف ولا تنافيه ، وإن تكليف من يعاد غير باطل ، وقد أجابوا على ما يترتب على ذلك من إشكالات .

يقول السيد المرتضى ﷺ : إنَّ الرجعة لا تنافي التكليف ، وإنَّ الدواعي مترددة معها حتى لا يظنَّ ظان أن تكليف من يعاد باطل ، وإنَّ التكليف كما يصحّ مع ظهور المعجزات والآيات القاهرة ، فكذلك مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجئ إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح [1] .

أما من هرب من القول بإثبات التكليف على أهل الرجعة لاعتقاده أنَّ التكليف في تلك الحال لا يصح ، لأنها على طريق الثواب وإدخال المسرة على المؤمنين بظهور كلمة الحق ، فيقول السيد المرتضى : هو غير مصيب ، لأنه لا خلاف بين أصحابنا في أنَّ الله تعالى ليعيد من سبقت وفاته من المؤمنين لينصروا الإمام وليشاركوا إخوانهم من ناصريه ومحاربي أعدائه وأنهم أدركوا من نصرته ومعونته ما كان يفوتهم لولاها،ومن أعيد للثواب المحض فمما يجب عليه نصرة الإمام والقتال عنه والدفاع [2] .

---

[1] رسائل الشريف المرتضى ١ : ١٢٦ المسائل التي وردت من الري .

[2] المصدر السابق ٣ : ١٣٦ الدمشقيات .

وهؤلاء المتهربون من القول بإثبات التكليف ، تأولوا الرجعة على أنها تعني إعادة الدولة والأمر والنهي لا عودة الأشخاص ، ذلك لأنهم عجزوا عن نصـــرة الرجعـــة ، وظنوا أنها تنافي التكليف ، يقول الشيخ أبو علي الطبرسي قدس سره : وليس كذلك ، لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعـــل الواجب والامتناع من القبيح ، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلـق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك .

ولأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها ، وإنما المعول في ذلك على إجماع الشـــيعة الإمامية ، و إن كانت الأخبار تعضده وتؤيده [1] .

توبة الكفار :

إن قيل : إذا كان التكليف ثابتاً على أهل الرجعـة ، فيجوز تكليف الكفار الذين اســـتحقوا العقـــاب ، وأن يختاروا التوبة .

قال الشيخ المفيد قدس سره : إذا أراد الله تعالى (رجعـــة الذين محضوا الكفر محضاً) أوهَمَ الشياطين أعداء الله عـزَّ وجلِ أنهم إنما ردّوا إلى الدنيا لطغيانهم على الله ، فيزدادوا عتوّاً ، فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين ، ويجعل لهم الكرة

---

[1] مجمع البيان ٧ : ٣٦٧ .

عليهم ، فلا يبقى منهم أحد إلا وهو مغمـــوم بـــالعذاب والنقمة والعقاب ، وتصفوا الأرض من الطغاة ، ويكـــون الدين لله ، والرجعة إنما هي لمحضي الإيمان من أهل الملة وممحضي النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية [1]

وأجاب السيد المرتضى قدس سره عن هذا بجوابين :

أحدهما : إنّ من أعيد من الأعداء للنكال والعقاب لا تكليف عليه ، وإنما قلنا إنّ التكليف باقٍ على الأوليـــاء لأجل النصرة والدفاع والمعونة .

والجواب الآخر : إنّ التكليف وإن كان ثابتاً عليهم ، فيجوز أنهم لا يختارون التوبة ، لأنا قد بيّنا الرجعة غـــير ملجئةٍ إلى قول القبيح وفعـــل الواجـــب وإنّ الدواعـــي مترددة ، ويكون وجه القطع على أنهم لا يختارون ذلـــك مـــمّا علمنا وقطعنا عليه من أنهم مخلدون لا محالة في النار [2] ، قال تعالى : [وعَدَ اللهُ المُنافِقِينَ والمنافقات والكفار نارَ جَهنَمَ] [3] ، وقال تعالى : [وَليستِ التوبةُ للّذيـــنَ

---

[1] المسائل السروية : ٣٥ وقد تقدم في الفصل الخامس جواب مفصل للشيخ المفيد قدس سره عن هذه المسألة .

[2] رسائل الشريف المرتضى ٣ : ١٣٧ الدمشقيات .

[3] سورة التوبة ٩ : ٦٨ .

يعملُونَ السيئات حتى إذا حضَرَ أحدَهُم الموتُ قـــال إني تُبتُ الآنَ ولا الّذَين يموتونَ وهُم كُفارٌ] [1] .

الشبهة الثانية : قال ابو القاسم البلخي : لا تجـــوز الرجعة مع الإعلام بها لأن فيها إغراء بالمعاصي من جهـــة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية .

الجواب : إنّ من يقول بالرجعـــة لا يذهـــب إلى أن الناس كلهم يرجعون ، فيصير إغراء بأن يقـــع الاتكـــال على التوبة فيها ، بل لا أحد من المكلفين إلا ويجـوز أن لا يرجع ، وذلك يكفي في باب الزجر [2] .

الشبهة الثالثة : كيف يعود كفار الملة بعد الموت إلى طغيانهم ، وقد عاينوا عذاب الله تعالى في البرزخ ، وتيقنوا بذلك أنهم مبطلون .

قال الشيخ المفيد قدس سره : ليس ذلك بـــأعجب مـــن الكفار الذين يشاهدون في البرزخ ما يحل بهم من العـذاب ويعلمونه ضرورة بعد المدافعة لهم والاحتجـــاج عليـــهم بضلالهم في الدنيا ، فيقولون حينئذ [يا ليتنـــا نـــرد ولا نُكَذّبَ بآيات ربّنا ونَكونَ منَ المؤمنينَ] فقـــال الله عـــزّ

---

[1] سورة النساء ٤ : ١٨ .

[2] مجمع البيان للطبرسي ١ : ٢٤٢ .

وجل : [بل بَدا لَهُم مَّا كانوا يُخفُونَ من قَبلُ ولَـو رُدُّوا لَعَادُوا لِما نُهُوا عَنهُ وإنَّهُم لَكاذبُونَ] [1] .

الشبهة الرابعة : الرجعة تفضي إلى القول بالتناسخ .

وللجواب على هذه الشبهة لا بد من بيان عدّة أمور:

١ – تواترت الروايات عن أئمة الهدى عليهم السلام على بطلان التناسخ وامتناعه ، واتّفقت كلمة الشيعة على ذلك وقد كتبوا في ذلك مقالات ورسائل .

سأل المأمون الإمام الرضا عليه السلام : ما تقول في القائلين بالتناسخ ؟ فقال عليه السلام : ((من قال بالتناسخ فهو كافر مكذّب بالجنة)) [2] .

ويقول الشيخ الصدوق رحمه الله : القول بالتناسخ باطل ، ومن دان بالتناسخ فهو كافر ، لأنّ في التناسخ إبطال الجنة والنار [3] .

٢ – إنّ الذين يقولون بالتناسخ هم أهل الغلو الذين ينكرون القيامة والآخرة ، وقد فرق الأشعري في (مقالات الإسلاميين) بين قول الشيعة بالرجعة وقول الغلاة بالتناسخ بقوله :

---

[1] المسائل السروية ، للشيخ المفيد : ٣٦ والآيتان من سورة الأنعام ٦ : ٢٧ – ٢٨ .

[2] بحار الأنوار ، للمجلسي ٤ : ٢٢٠ .

[3] الاعتقادات ، للصدوق : ٦٢ .

وأختلف الروافض في رجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة ، وهم فرقتان :

الأولى : يزعمون أنّ الأموات يرجعون إلى الدنيا [1] قبل يوم الحساب ، وهذا قول الأكثر منهم [2] ، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمّة مثله ، وإنّ الله سبحانه قد أحيا قوماً من بني إسرائيل بعد الموت ، فكذلك يحي الأموات في هذه الأمّة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة .

والثانية : وهم أهل الغلو ، ينكرون القيامة والآخرة ، ويقولون ليس قيامة ولا آخره ، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور ، فمن كان محسناً جُوزيَ بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرراً ولا ألم ، ومن كان مسيئاً جُوزيَ بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم ، وليس شيء غير ذلك ، وأنّ الدنيا لا تزال أبداً هكذا [3] .

ومن درس تاريخ أهل البيت الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار يلمس أنهم يكفرون الغلاة ويبرءون منهم ، ولهم في هذا الباب مواقف مشهورة يطول شرحها .

---

[1] لا يرجع جميع الأموات ، بل الرجعة خاصة كما بيّناه في الفصل الثالث .

[2] بيّنا في الفصل الثالث أن بعض الإمامية قد تأولوا الرجعة بمعنىً يخالف ما عليه ظاهر أحاديثها

[3] مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري ١ : ١١٤ .

يقول الدكتور ضياء الدين الريس بعد تعداده لفـــرق الشيعة :

وقد تزاد عليهم فرقة خامسة هي الغلاة ، ولكنـها في الحقيقة ليست منهم ، بل يخرجها غلوّهـــا عـــن دائـــرة الإسلام نفسه [1] .

٣ – إنّ من طعن في الرجعة باعتبار أنها من التناســخ الباطل ، فلأنه لم يفرق بين معنى التناسخ وبـــين المعـــاد الجسماني ، والرجعة من نوع المعاد الجسماني ، فإنّ معـــنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصـــل عن الأول ، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني ، فـــإن معناه رجوع نفس البدن الأول بمشـــخصاته النفســـية ، فكذلك الرجعة .

وإذا كانت الرجعة تناسخاً ، فإنّ إحياء الموتى علـــي يد عيسى عليه السلام كان تناسخاً ، وإذا كانت الرجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسماني تناسخاً [2] .

---

[1] النظريات السياسية الإسلامية : ٦٤ ط ٤ سنة ١٩٦٧ م .

[2] عقائد الإمامية ، للمظفر : ١١٠ . والإلهيات ٢ : ٨٠٩ . والملل والنحل ٦ : ٣٦٤ .

وبعد هذا ليس لمتطفلٍ على العلم أن يقول : وفكـــرة الرجعة شبيهة مع فارق كبير إلى الفكرة التناسخية الـــتي جاء بها فيثاغورس ...[1] .

الشبهة الخامسة : ظهور اليهودية في التشيع بـالقول بالرجعة.

يقول أحمد أمـــين في كتابـــه (فجـــر الإســـلام) : فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة ! وقد أجلب أعلام الطائفة بما يفنّد مدّعاه الذي لا يقوله ذو مِسكه إذا أراد الإنصاف .

يقول الشيخ المظفر : فأنا أقـــول علـــى مدّعـــاه : فاليهودية أيضاً ظهرت في القرآن بالرجعة ، كما تقـــدم ذكر القرآن لها في الآيات المتقدمة [2] ، ونزيده فنقـــول : والحقيقة أنه لابدَّ أن تظهر اليهودية والنصرانية في كثـــير من المعتقدات والأحكام الإسلامية ، لأنّ النبي الأكـــرم ﷺ جاء مصدّقاً لما بين يديه من الشرائع الســماوية ، وإن نسخ بعض أحكامها ، فظهور اليهودية أو النصرانيـــة في بعض المعتقدات الإسلامية ليس عيباً في الإسلام ، علـــى

---

[1] الشيعة والتصحيح ، موسى الموسوي : ١٤٢ - ١٤٣ .

[2] ذكرنا الآيات التي آشار إليها في مقدمة البحث ، وهي تدل على وقوع الرجعـــة في الأمـــم السابقة ، وقد صرّح القرآن الكريم بذكرها بما لا يقبل التأويل .

تقدير أنّ الرجعة من الآراء اليهودية كما يدّعيـــه هـــذا الكاتب [1] .

ويقول الشيخ كاشف الغطاء قدس سره : ليت شعري هـل القول بالرجعة أصل من أصول الشيعة وركن من أركـان مذهبها حتى يكون نبزاً عليها ، ويقول القائل : ظـهرت اليهودية فيها ! ومن يكون هذا مبلغ علمه عن طائفـة ، أليس كان الأحرى به السكوت وعدم التعرّض لها ؟ إذا لم تستطع أمراً فدعه .

وعلى فرض أنها أصل من أصولهم ، فهل اتفاقهم مـع اليهود بهذا يوجب كون اليهودية ظهرت في التشـيع ، وهل يصح أن يقال إن اليهودية ظهرت في الإسلام ، لأن اليهود يقولون بعبادة إله واحد والمسلمون به قـائلون ؟! وهل هذا إلا قول زائف واستنباط سخيف [2] .

الشبهة السادسة :

الظاهر من قوله تعالى :

[حتّى إذا جاءَ أحدُهم الموتُ قالَ ربِّ أرجعُـون ، لعلي أعمل صالحاً فيما تركتُ كلاّ إنها كلمةٌ هُوَ قائلُـها

---

[1] عقائد الإمامية ، للمظفر : ١١٢ .

[2] أصل الشيعة وأصولها ١٦٧ وللسيد محسن الأمين العاملي قدس سره رد على هذه المسألة أورده في مقدمة أعيان الشيعة ١ : ٥٦ — ٥٧ .

ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثونَ] [1]. نفي الرجوع إلى الدنيا بعد الموت ، فكيف يمكن التوفيق بين القول بالرجعة وبين ما يدل عليه ظاهر الآية ؟ الجواب من عدة وجوه :

أولاً : إنه ليس في الآية شيءٌ من ألفاظ العموم ، فلعلّ المشار إليهم لا يرجع أحد منهم ، لأنّ الرجعة خاصة كما تقدم .

ثانياً : إن الذي يفهم من الآية أن المذكورين طلبوا الرجعة قبل الموت لا بعده ، والذي نقول به ونعتقده هو الرجعة بعد الموت ، فالآية لا تنافي صحّة الرجعة بهذا المعنى .

ثالثاً : إن الظاهر من الآية هو إرادة الرجعة مع التكليف في دار الدنيا ، بل يكاد يكون صريح معناها ، ونحن لا نجزم بوقوع التكليف في الرجعة ، وأن الدواعي معها مترددة ، وأنه أمر منوط بعلم الغيب ، ولا يفصح عنه إلا المستقبل [2].

الشبهة السابعة : أحاديث الرجعة موضوعة .

الجواب :-هذه الدعوى لا وجه لها ، ذلك لأن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت

---

[1] سورة المؤمنون ٢٣ : ٩٩- ١٠٠ .

[2] راجع الايقاظ من الهجعة ، للحر العاملي : ٤٢٢ .

عليه من الأخبار المتواترة ، وعلى تقدير صحّة هذه الدعوى ، فإنه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التي هوّلها خصوم الشيعة ، وكم من معتقدات لباقي طوائف المسلمين لم يثبت فيها نصّ صحيح ، ولكنها لم توجب تكفيراً وخروجاً عن الإسلام ؟

ولذلك أمثلة كثيرة ، منها الاعتقاد بجواز سهو النبي ﷺ أو عصيانه ، ومنها الاعتقاد بقدم القرآن ، ومنها القول بالوعيد ، ومنها الاعتقاد بأنّ النبي ﷺ لم ينصّ على خليفةٍ من بعده [1] .

وقد بيّنا في الدليل الثالث من الفصل الثاني ثبوت الاعتقاد بالرجعة عند أئمة الهدى من عترة المصطفى عليهم السلام وذلك لتواتر الروايات التي نقلها الثقات عنهم عليهم السلام .

الشبهة الثامنة : الرجعة محدودة في زمان النبوة .

قيل إنّ الرجعة لا تجوز إلا في زمن النبي ﷺ ليكون معجزاً له ودلالة على نبوته .

قال الشيخ الطبرسي :

وذلك باطل ، لأن عندنا بل عند أكثر الأمّة يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمة والأولياء ، والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الأصول [2] .

---

[1] عقائد الامامية ، للمظفر : ١١٠ .

[2] مجمع البيان ، للطبرسي ١ : ٢٤٢ .

ولله الحمد والمِنَّة أولاً وآخراً
دعوانا أن الحمَد لله رب العالمين

المحتويـــــــات

مقدمة المركز ٢
المقدِّمـــــة ٥

الفصل الأول
تعريف الرجعة

الرجعة في اللغة ١٢
الرجعة عند الشيعة الإمامية ١٣

الفصل الثاني
إمكان الرجعة وأدلتها

إمكان الرجعة ١٤
أدلة الرجعة ١٧
أولاً : وقوعها في الأمم السابقة ١٧
إحياء قوم من بني إسرائيل ١٩
إحياء عزيز أو أرميا ٢٠
إحياء سبعين رجلاً من قوم موسى عليه السلام.٢٢
المسيح عليه السلام يحيي الموتى ٢٣

إحياء أصحاب الكهف.....٢٣
إحياء قتيل بني اسرائيل.....٢٥
إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله ٢٥
إحياء ذي القرنين ٢٦
إحياء أهل أيوب عليه السلام.....٢٧
ثانياً : الآيات الدالة على وقوعها قبل القيامة..٢٩
ما هي دابة الأرض ٣٠
استدلال الأئمة عليهم السلام.....٣٧
استدلال أعلام الشيعة ٣٨
أقوال المفسرين ٤٠
ثالثاً : الحديث ٥٠
المصنفون في الرجعة ٥٣
رابعاً الإجماع ٥٥
خامساً : الضرورة ٥٨

الفصل الثالث
أحكام في الرجعة

الرجعة الخاصة ٦٣
من هم الراجعون ٦٣
هل ثمة رجعة ؟ ٦٤

حكم الرجعة ٦٦
الرجعة وأصول الإسلام ٦٦
الإختلاف في معنى الرجعة ٦٧
حكم متأوّلي الرجعة ٦٩
الهدف من الرجعة ٧٠

الفصل الرابع
الرجعة عند العامة

إحياء الموتى ٧٦
السيوطي والصبّان ٧٩
أشراط الساعة ٨٠
موقف العامّة من الرجعة ٨٢

الفصل الخامس
مناظـــرات وإحتجاجـــات

إحتجاج أمير المؤمنين ٩٥
إحتجاج الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان.. ٩٨
إحتجاج السيد الحميري ١٠٣
إحتجاج الشيخ المفيد ١٠٥
إحتجاج السيد محسن الأمين العاملي ١١٢

الفصل السادس

شبهـــــــات وردود

الشبهة الأولى : الرجعة تنافي التكليف ... ١١٥
الشبهة الثانية :
الرجعة تؤدي إلى الإغراء بالمعاصي ١١٩
الشبهة الثالثة : كيف يعود الكفار إلى الطغيان
بعد مشاهدة العذاب ؟ ١١٩
الشبهة الرابعة :
الرجعة تفضي إلى القول بالتناسخ ١٢٠
الشبهة الخامسة :
ظهور اليهودية في التشيع بالقول بالرجعة ..١٢٣
الشبهة السادسة :
الرجعة تنافي ظاهر بعض الآيات ١٢٤
الشبهة السابعة :
أحاديث الرجعة موضوعة ١٢٥
الشبهة الثامنة :
الرجعة محدودة في زمان النبوّة ١٢٦
المحتويات ١٢٨